M1909.152
12/15D

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

يوسف بن تاشفين حياته ودوره في تأسيس دولة المرابطين

إعداد الطالبة:

نعيمة عزايزية

تحت إشراف الأستاذ:

عبد المالك بكاي

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
كمال بن مارس	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
عبد المالك بكاي	أستاذ مساعد	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945
رابح أولاد ضياف	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 2012/2011

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، بعد انجاز هذا العمل المتواضع أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتّقدير إلى:

الأستاذ المشرف "عبد المالك بكاي "الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

وكذلك أتوجه بالشكر إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا بقسم التاريخ خاصة الأستاذ خالدي .

كما لا أنسى أن أشكر عمال مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية و كل من أعانني من قريب أو بعيد.

أشكركم جميعا

من كل قلبي

خطة البحث

خطـــة البحـــث

عنوان البحث :يوسف بن تاشفين حياته ودوره في تأسيس دولة المرابطين

المقدمة

مدخل :نبذة تاريخية عن شخصية يوسف بن تاشفين

ـ **المبحث الأول:** المولد والنشأة.

ـ **المبحث الثاني:** حياته الاجتماعية.

ـ **المبحث الثالث:** وفاتـــــه.

الفصل الأول : رئاسة يوسف بن تاشفين لإمارة المغرب

ـ **المبحث الأول :** قيادة يوسف بن تاشفين للجيش المرابطي.

ـ **المبحث الثاني:** تنازل أبو بكر عن الحكم.

ـ **المبحث الثالث:** فتوحات يوسف بن تاشفين في المغرب.

الفصل الثاني :معركة الزلاقة الكبرى بالأندلس.

ـ **المبحث الأول:** أوضاع الأندلس قبل المرابطين.

ـ **المبحث الثاني:** استنجاد أهل الأندلس بالمرابطين.

ـ **المبحث الثالث:** معركة الزلاقة ونتائجها.

ـ **المبحث الرابع:** لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين.

الفصل الثالث :تنظيمات يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية.

ـ **المبحث الأول :** بناء مراكش .

ـ **المبحث الثاني:** التنظيم الإداري.

ـ **المبحث الثالث:** تنظيم الجيش.

الخاتمة.

الملاحق.

ـ **الملحق الأول :**رسالة من المتوكل بن الأفطس إلى يوسف بن تاشفين.

ـ **الملحق الثاني :**رسالة من المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين مؤرخة عام 497هـ.

ـ **الملحق الثالث :** معركة الزلاقة.

ـ **الملحق الرابع:** دولة المرابطين في المغرب والأندلس.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس.

المقدمة

المقدمة:

شهد القرن الخامس الهجري قيام الخامس الهجري قيام دولة جديدة كان لها دور هام في التّاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة،وهي دولة المرابطين فقد تمكنت من نشر رايات الإسلام في ربوع السودان الغربي ونشر الثقافة الإسلامية بين تلك القبائل البربرية المختلفة ،ومن ثم توسعت صوب الشمال فاقتحمت ميدان المغرب والأندلس.

وقد سجّل التّاريخ أسماء المرابطين في سجل الخالدين ،ومن بين تلك الأسماء يوسف بن تاشفين.

وقد كان دافعي لاختيار هذا الموضوع رغبة مني في معرفة الدّور الذي قام به يوسف بن تاشفين أثناء توليه لدولة المرابطين.

وقد واجهتني عدة إشكاليات كانت سببا في ولوج هذا الموضوع منها:

ـــ من هو يوسف بن تاشفين؟

ـــ كيف تمكن يوسف بن تاشفين الوصول إلى سدة إمارة المغرب؟وهل استطاع توحيد المغرب الأقصى؟

ـــ ما هي دوافع يوسف بن تاشفين لعبور الأندلس ؟

ـــ متى أطلق على أبي يعقوب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين وناصر الدين؟

ـــ إلى أي مدى استطاع تنظيم الدولة؟

هذه التساؤلات وغيرها حاولت الإجابة عليها من خلال هذا البحث ،ولأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك ارتأيت توزيع مواد الدراسة ،وفقا لخطة بحث اشتملت على أربعة فصول فضلا عن المقدمة و الخاتمة.

أما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية الموضوع وإشكاليته واستعرضت فيها أهم المصادر والمراجع.

فحاولت في المدخل (نبذة تاريخية عن شخصية يوسف بن تاشفين) أن أعطي لمحة عن حياته الشخصية ،وكذلك أن أبرز فيها حياته الاجتماعية وبعدها وفاته.

وقد خصصت الفصل الأول (رئاسة يوسف بن تاشفين لإمارة المغرب) بداية تدرجه في المسؤولية بدأ من قيادته للجيش المرابطي إلى النّيابة على المغرب وارتقاءه سدة الإمارة حتى فتح المغرب.

أما الفصل الثاني فقد كان الحديث فيه(حول معركة الزلاقة التبرى بالأندلس) منطرقة من خلاله إلى الكشف عن أوضاع الأندلس قبل المرابطين إلى استنجاد أهل الأندلس بالمرابطين وبعدها كان الحديث عن معركة الزّلاقة وأهم نتائجها ،ومن ثم تلقب يوسف بن تاشفين بلقب أمير المسلمين وناصر الدّين .

أما الفصل الثالث فكان عن(تنظيمات يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية) من التّنظيم العمراني بناء مراكش إلى التّنظيم الإداري ،ثم التّنظيم العسكري (الجيش).

واختتمت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال تلك الدّراسة واتبعتها ببعض النّصوص الخطية ،وهي تكتسي طابعا خاصا من الأهمية زيادة على خرّيطتين توضيحيتين أما الأولى فهي عن معركة الزلاقة ،أما الثانية عن دولة المرابطين في المغرب والأندلس،وتلتها قائمة المصادر والمراجع ثم أخيرا الفهارس الخاصة بالأعلام والأماكن والقبائل ثم الموضوعات.

وأثارت لي الطريق مجموعة من المؤرخين سأكتفي بذكر أهمهم:كتاب ابن أبي زرع:

"الأنيس المطرب روض القرطاس" وفيه كثير من التّفاصيل المهمة عن الدّولة المرابطية في مختلف مراحلها .

بالإضافة إلى كتاب :أحمد بن عذارى "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "خاصة الجزء الرابع ،وهو خاص بتاريخ المرابطين ،وقد احتوى هذا الجزء على كثير من المعلومات المهمة عن دولة المرابطين وتطورها التاريخي.

إلى جانب ذلك قد اعتمدت على" كتاب الحلل الموشية" لمؤلف مجهول هذا الكتاب مفيد وقيم جدا يمدنا بمعلومات مهمة عن الدولة المرابطية ،وأراني غنية عن ذكر استفادتي من كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر "خاصة الجزء السادس إذ هو مصدر لا غنى عنه لكل باحث في تاريخ المغرب.

ضف إلى ذلك "كتاب تقويم البلدان " لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل : فهو مصدر قيم ساعدني كثيرا في شرح المدن والمناطق التي أجهلها .

أما المراجع فقد كانت مراجع قيمة أثرت بحثي ،وقد تنوعت وتعددت أهميتها حسب خدمة الموضوع ،وقد كان أهم تلك المراجع التي أفادتني في إنجازي لهذا البحث هو كتاب" دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين" والذي تطرق بشكل مفصل عن حياة يوسف بن تاشفين ،وقد كانت أهميته كامنة في اعتماد مؤلفه على مجموعة قيمة من المصادر التاريخية .

إضافة إلى بعض الموسوعات من بينها" موسوعة معارك العرب" لصالح زهر الدين فقد تحدث بشكل مفصل عن معركة الزلاقة.

أما بالنسبة للصعوبات فلم يكن عملي هذا بمنأى عنها خاصة تلك المتعلقة باختلاف التّواريخ من مصدر إلى آخر وصعوبة التوفيق بينها.

مدخل:

نبذة تاريخية عن شخصية يوسف بن تاشفين

1ـــ المولد والنشأة.

2. حياته الاجتماعية

3. وفاة يوسف بن تاشفين

مدخل : نبذة تاريخية عن شخصية يوسف ابن تاشفين.

إن تاريخ أية أمة يتجسد في تاريخ خلفائها خاصة حين تستقيم سيرتهم ، ويلتحمون مع شعوبهم، فما بالك إن كان هؤلاء الخلفاء عارفون بحق الرّاعي والرّعية، مطبقون لواجبهم، مقتصرون على حقوقهم، هذا هو حال الأمراء المرابطين في عصرهم، ومن بين هؤلاء الأمراء يوسف بن تاشفين.

المبحث الأول: المولد والنشأة.

هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وتلمي الحميري الصنهاجي اللمتوني من ولد عبد شمس بن واتل من حمير .ولد سنة 400هـ[1]. ويكنّى بأبي يعقوب[2]، أما أمه فاطمة،بنت سير بن يحي بن وجاج بن وارتقطين ، وهي بنت عم أبيه

نشأ وترعرع في قبيلة لمتونة، إحدى بطون صنهاجة، وتمتد هذه المنطقة من وادي النون إلى رأس موغادور، إلى مدينة أزكي شرقا.وقد انتشر فيها الإسلام بفضل الإمام عبد الله بن ياسين[3]، تلقى يوسف تعاليمه الأولى بمسقط رأسه،من أفواه الفقهاء والوعاظ ونمى وتربى على تعاليم الإمام عبد الله بن ياسين ،فأخذ عنه كل ما يتعلق بأصول الإسلام الصحيح،وفروعه وكيفية تفسير القرآن ورواية الحديث وبالتالي أصبحت له ثقافة واسعة[4].

---

(1) ابن أبي زرع الفاسي:الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،الرباط،1972،ص 136

(2) مؤلف مجهول:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،مطبعة التقدم الإسلامي لصاحبه البشير الفورتي،الطبعة الأولى،تونس،ص12.

(3) سعدون عباس نصر الله:دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين،دار النهضة العربية،الطبعة الأولى،بيروت،1985،ص 35.

(4) المـــــــــــــــرجع نفسه،ص36.

وبعد وفاة يحي بن ابراهيم الجدّالي[1] ،ندب عبد الله بن ياسين[2] لرئاسة لمتونة يحيي بن عمر وقد كان هذا الأخير من أهل الدّين والفضل كما كان منقادا في جميع أموره لإمامه عبد الله بن ياسين،وبفضله استطاعت قبيلة لمتونة بسط سيطرتها على صنهاجة[3] وذلك بعد خوضه لعدة معارك مع القبائل المعادية لهم من بينهم لمطة ومسوفة[4].

ويوسف ابن تاشفين أسمر اللّون[5]،نقيه معتدل القامة،نحيف الجسم،خفيف العارضين[6] رقيق الصوت، أكحل العينين أقنى الأنف، له وفرة تبلغ شحمة أذنيه، مقرون الحاجبين أجعد الشعر[7].

---

(1) يحي بن ابراهيم الجدّالي:وَلِيَ رئاسة صنهاجة وحروبهم مع أعدائهم إلى سنة427هـ، ثم ارتحل إلى المشرق للحج ، أين لقي أبو عمران الفاسي، فأخذ ينهل منه العلم،كان انموذجا طيبا من النماذج التي تتبلور في حكام المسلمين القدماء(أنظر ابن أبي زرع: المصدر السابق ،ص122 .)

(2) عبد الله بن ياسين : هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير بن علي بن ياسين الجزولي، وهو من قبيلة جزولة، التي تقع في أقصى المغرب، وطرف صحراء شانة .وقد ولد في قرية تدعى تماماناوت ، قرب أودغيشيت(1)، وقد كان عبد الله بن ياسين فقيها،صالحا، زاهدا مهدي المرابطين(2) ، وقد أقام رباطه على نهر السينغال من أجل نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح (انظر(1): محمد محمود عبد الله بن بيه: مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، جامعة أم القرى السعودية، 1419هـ،ص44 ، وانظر (2) ابن أبي زرع: المصدر السابق ص124.)

(3) صنهاجة : هنالك اختلاف حول تحديد نسب صنهاجة في بعض المصادر فنجد ابن أبي زرع يذكر أنها فخذ من هوارة وهوارة فخذ من حمير، يمانيون وتنطوي تحتها سبعين قبيلة منها، لمتونه ،جداله،مسوفة وغيرها(1) :(أنظر (1):ابن أبي زرع:المصدر السابق،ص120)،أما الناصري: فيذكر أنها إحدى قبائل البرانس، من البربر، وأنهم من أعظم قبائلها بالمغرب، ولا يكاد قطر من أقطارها يخلو من بطن من بطونهم ، حيث زعم الناس أنهم ثلث البربر(2)(أنظر،الناصري :الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى ج1 ص58.)

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية 1997، ص42.

(5) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص35.

(6) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج29، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص73.

(7) ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص136.

كان يوسف يجمع بين جمال الطّلعة، وجمال الجسم، وبين أبدع المواهب، كان بطلا نجدا، شجاعا، حاذقا، جوادا، كريما، زاهدا في زينة الدنيا، عادلا، متقشفا[1].

وقد نقل لنا لسان الدّين بن الخطيب ،عن" **أبو بكر بن محمد الصيرفي**" في وصف يوسف ابن تاشفين فقال: "كان رحمه الله خائفا لربه كتوما لسره، كثير الدعاء والاستخارة مقبلا على الصلاة، مدميا للاستغفار، أكثر عقابه من تجرأ أو تعرض لانتقامه، الاعتقال الطويل، والضرب المبرح، إلا من انتزى، أو شق العصا، فالسيف أحسم لانتشار الداء يواصل الفقهاء، ويعظم العلماء، ويصرف الأمور إليهم، ويحض على العدل، ويصدع بالحق، ويعضد الشّرع، ويحزم المال ويولع بالاقتصاد في الملبس، والمطعم والمسكن مجدا في الأمور، ملقنا للصواب، مؤيد للرّعية حقها بالذب عنها، والغلظة على عدوها وإفاضة الأمن و العدل فيها"[2].

* علاوة على كل هذا فقد كان شغوفا بالجهاد، أين أنفق أعواما طويلة من عمره للجهاد في سبيل الله، وتتجلّى هذه النّزعة بوضوح في استجابته لصريخ الطوائف، وفي موقعة الزلاقة[3].

وفيما خاضته الجيوش المرابطية في مختلف أنحاء الأندلس،لهذا فهو يعتبر قائدا حربيا من أعظم القياد في العصر الوسيط،فقد أبدى كفاية عسكرية في مختلف فتوحاته التي خاضها إلى جانب براعته العسكرية، فقد كان يمتاز بمقدرة إداريـــة فائقة، فقد حكـــم هذا الزّعيـــم

---

(1) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص36.

(2) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،ج4،تحقيق:محمد عبد الله عنان،الشركة المصرية للطباعة والنشر،الطبعة الأولى،القاهرة،ص349ـــ350 .

(3) محمد عبد الله عنان:دولة الإسلام بالأندلس:عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية،مكتبة الخانجي،الطبعة الثانية،1990،ص50.

الصحراوي الدولة بكل حزم وكفاية[1]

(1) محمد عبد الله عنان ،المـــــــــــــرجع السابق،ص51.

المبحث الثاني: حياته الاجتماعية.

كان يوسف بن تاشفين مرهف الشعور، يعشق الجمال أينما وجد، ويتجسد ذلك في اختياره لنسائه الجميلات فقد كانت أولى زوجاته زينب النفزاوية، وهي من أشهر النّساء في المغرب[1]. وأصلها من قبيلة نفزاوة الزناتية[2].

كانت تلقب بزوجة الملوك، وقد تزوجها يوسف بن تاشفين بعد أن طلقها أبوبكر بن عمر، بسبب رحيله إلى الصحراء. فقد كانت امرأة حازمة،وذات رأي ومعرفة بالأمور، حتى شاع ذكرها بين قبائل المصامدة، فقد كان يخطبها شيوخها وأمرائهم فتمنع وتقول: "لا يتزوجني إلا من يحكم المغرب كله"[3]، كانت زينب النفزاوية بالنسبة ليوسف عنوان سعده والقائمة لأمره، والفاتحة عليه بحسن سياستها، ومن ذلك إشارتها عليه في أمر أبي بكر بن عمر أثناء ملاقاته[4].

وقد توفيت زينب في سنة464هـ[5]. وبعدها تزوج يوسف من امرأة تدعى قمر ولا تذكر كتب التاريخ عنها شيئا، وهو ما يدل على أن سيرة زينب قد طغت على سائر نساء يوسف، ثم اقترن بإمرة أخرى تدعى عائشة [6].

وقد رزق يوسف بن تاشفين بثمانية أبناء، أما الأولاد فقد كانوا خمسة وهم أبو بكر سير، وعلي الذي صار خليفة من بعد والده وهو ابن قمر، ثم أبو الطاهر تميم الذي توفي

---

(1) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق،ص37.

(2) عبد الواحد المراكشي :وثائق المرابطين والموحدين،تحقيق:حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية،الطبعة الأولى،1997،ص21.

(3) ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص134.

(4) سعد زغلول عبد الحميد:تاريخ المغرب العربي:المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس ج4،منشأة المعارف الإسكندرية،2008،ص248

(5) ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص135.

(6) سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق،ص38.

غداة معركة الزّلاقة، وآخيرا تميم المعز وإبراهيم اللّذان كانا من القادة البارزين في جيش والدهما[1].

أما البنات فهم: كوتة ورقية، وتميمة التي كانت كاملة الحسن راجحة العقل المشهورة بالأدب والكرم، وهي أخت علي بن تاشفين[2].

وقد تميزت حياة ابن أبي يعقوب الاجتماعية بالبساطة، فقد كان يرتدي الصوف الخشن ولا يلبس غيره قط ، ويقتصر في طعامه على الشّعير ولحوم الإبل وألبانها ولا يأكل سواها، ولم يتأثر طوال حياته بأية نزعة من ترف القصور ولا عيشها النّاعم، ولا مغرياتها المفسدة[3].

(1) سعدون عباس نصر الله :المرجع السابق،ص 38.

(2) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص51.

(3)المـــــــــــــــــــرجع نفسه، ص51.

المبحث الثالث: وفاة يوسف بن تاشفين.

في سنة 498هـ أصيب يوسف بن تاشفين بمرض خطير، يدعى مرض الفالج،وهو مرض لا شفاء منه[1]، واستمر يعاني من مرضه حتى اشتدت به العلة وأصبحت حالته تتدهور شيئا فشيئا[2]، فقد شغل مرضه أهل الدولة وأعيانها، وقبل وفاته قام بتعين ابنه علي ليكون خليفة من بعده ،نظرا لما يتمتع به من ذكاء وفطنة، وحنكة سياسية[3].

وفي مستهل محرم خمسمائة للهجرة(500هـ) توفي يوسف بن تاشفين عن عمر يناهز مئة سنة[4].

بعد حياة حبلى مليئة بالإنجازات والبطولات، وقد كان خبر وفاته فاجعة كبيرة لأهله، وأعيان دولته خاصة وهذا راجع إلى ما تميز به يوسف من أخلاق عالية ،ورزانة العقل، فقد كان ملكا أصيل الرأي، راسخ أركان الحكم. وقد دفن بن تاشفين في قبر بسيط بحاضرة في ملكه مراكش[5].

إذن بوفاة يوسف بن تاشفين تنتهي مرحلة القوة التي عرفتها الدّولة المرابطية، وهي مرحلة الثانية في حياة الدولة، بعد مرحلة التنظير والتأسيس التي قام بها عبد الله بن ياسين وصاحبه الأمير يحي بن إبراهيم الجدّالي[6].

وعليه فيوسف بن تاشفين يَعُدّ من أعظم رجال المغرب الإسلامي الذي كان لهم أثر ملموس في توجيه تاريخه، إذ أنه قام بدور طلائعي في تاريخ المغرب، فقد قاد حركة واسعة لتعريب القبائل البربرية سواء في جنوب المغرب أو شرقه، كما أسهم بشكل فعال

---

(1) سعد زغلول: المرجع السابق، ص368.

(2) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص53.

(3) ابن عبد الله بن الخطيب السلماني :رقم الحلل في نظم الدول، طبع بمطبعة العمومية بمحاضرة تونس المحمية،1316،ص53 .

(4) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص53.

(5) سعد زغلول: المرجع السابق، ص372.

(6) المـــــــــــــــرجع نفسه،،ص372.

في ترسيخ مبادئ الإسلام أولا وأخيرا في إنقاذ الإسلام بالأندلس ،مما يهدده من أخطار خاصة خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[1].

(1) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق،ص25.

الفصل الأول:

رئاسة يوسف بن تاشفين لإمارة المغرب

1. قيادة يوسف بن تاشفين للجيش المرابطي.

2. تنازل أبوبكر عن الحكم.

3. فتوحات يوسف بن تاشفين في المغرب.

الفصل الأول: رئاسة يوسف بن تاشفين لإمارة المغرب.

كانت رياسة المرابطين حينما أنشأ عبد الله بن ياسين الجزولي الرّباط، في أول أمرها لصديقه يحي بن إبراهيم الجدّالي، وبعد وفاته ندب ابن ياسين مكانه الأمير يحي بن عمر ليتولى أمر الحرب والجهاد،وبالتّالي انتقلت الرياسة لأول مرة إلي قبيلة لمتونة،إلا أنه توفي 447هـ، ليتولى مكانه أخوه أبو بكر بن عمر.

المبحث الأول: قيادة يوسف بن تاشفين للجيش المرابطي.

لما وضع المرابطون خططهم لافتتاح بلاد السوس 447هـ، ندب الأمير أبو بكر بن عمر لابن عمه يوسف بن تاشفين، فكانت هذه أول مرة لظهوره فقد كان قائد عسكري، إلا أنّه كان يعمل تحت إمرة ابن عمه، فلم يكن يملك السلطة،بل فقط يقوم بتنفيذ تعليمات غيره من الأمراء،إلا أن هذه المرحلة بالنّسبة إليه كانت غنية بالتجارب،فشحذت ذهنه وصقلته بالتّجارب للمرحلة اللاّحقة،وكأنّها كانت ممارسة للسلطة،والإطلاع على خفاياها[1]

ولما عزم أبو بكر على إخضاع القبائل المتمردة عليه جعل في مقدمة جيوشه يوسف بن تاشفين، وذلك لما رأى فيه من دون شك من خصال الرّجل القادر على مجابهة الحروب التي يخوضها،فسطع نجمه وتألق في معركة الواحات[2]، ثم فتح مدينة سجلماسة فعيّنه الأمير أبو بكر واليا عليها، وقد أظهر خلالها مهارة إدارية فائقة في تنظيمها،ثم غزا بلاد جزولة وفتح ماسة،ومن ثم سار إلى تارودنت[3]، وفتحها، وكان بها طائفة من الشيعة البجلية نسبة إلى مؤسسها علي بن عبد الله البجلي، إلا أن المرابطون استطاعوا قتل أولئك

---

(1) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص37.

(2) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 38.

(3) تارودنت: وهي على طرف من البر داخل البحر على 40 ميلا يقال له كيطى، وهي مدينة على نهر في جانبه الشمالي ونهرها يأتي من الشرق،من لمطة وهي قاعدة بلاد السوس (انظر أبي الفداء: عماد الدين إسماعيل: تقويم البلدان دار صادر، بيروت 1830 ص 131.)

الشّيعة ،وقد تحوّل من بقي منهم على قيد الحياة إلى السّنة وفي سنة 449 هـ /1057م وبعدها قام يوسف بن تاشفين بفتح مدينة أغمات[1]، وقد هرب واليها لقوط بن يوسف علي المغراوي، ثم اتخذوا من مدينة أغمات قاعدة عسكرية لجيوشهم[2].

وبعدها هاجم مدينة تادلا[3]، وقتل من بها من بني يفرن ومن ثم سار المرابطون نحو مدينة تامسنا لجهاد برغواطة، وهي قبيلة ملحدة تدين بمذهب ينافي تعاليم الدّين الإسلامي[4] ،وكان بها رجل يهودي يدعى صالح بن طريف البرغواطي[5].

وقد نشبت بينهم معارك أصيب خلالها عبد الله بن ياسين بجروح قاتلة أنهت حياته، التي قضى 21 سنة منها في تربية المرابطين وإعدادهم روحيا للدعوة والجهاد[6].

---

(1) **أغمات**:ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب،من ورائها إلى جهة المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل،ومن سجلماسة ثمانية مراحل بين في بلاد المغرب بلد لأصناف من الخيرات ولا أكثر (انظر ياقوت الحموي:معجم البلدان ج1،دار صادر،الطبعة2،1995،ص225.)

(2) فتحي زغروت:الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)،دار التوزيع والنشر الإسلامية،الطبعة الأولى،القاهرة،2005،ص65.

(3) **تادلا**:مدينة بين جبال صنهاجة،وفي غربها جبل درن ممتد إلى البحر المحيط(انظر:أبي الفداء:المصدر السابق،ص135.)

(4) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق، ص،ص34،40.

(5) **صالح بن طريف**: رجل يهودي الأصل،من ولد شمعون بن يعقوب،عليه السلام،كان رجلا خبيثا،ادعى النبوة(1) ،رحل إلى الشرق وهو الذي شرع الشرائع لدولة برغواطة،وقد خرج بها عن تعاليم الدين الإسلامي(2) (انظر(1):سحر السيد عبد العزيز سليم:من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب،الجامعة،الإسكندرية،1933،ص23. وانظر(2):ابن حوقل المسالك والممالك،طبع بمطبع بريل،1973،ص57.)

(6) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص127.

وقد توفي في 24جمادى الأولى من451هـ[1]، ليتولى أمر المرابطين من بعده أبو بكر بن عمر اللمتوني[2].

وهكذا انتقلت الدولة في عهده من الطّابع القبلي إلى الطّابع السياسي،فقد مرت بها ظروف تتطلب رجالا من طراز يوسف بن تاشفين[3].

فقد كان هذا الأخير المساعد الأول للأمير القديم والإمام الجديد أبو بكر بن عمر وهو الدّور الذي دفع به مباشرة إلى مسرح الأحداث ليكون قائدا للجيش المرابطي.

(1) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص40.

(2) الحافظ بن كثير الدمشقي:البداية والنهايةج2 مكتبة المعارف،الطبعة الثالثة، بيروت،1411هـ/1990،ص134.

(3) سعد زغلول:المرجع السابق، ص248.

المبحث الثاني:تنازل أبو بكر عن الحكم.

بعد أن تولّى الأمير أبو بكر بن عمر أمر المرابطين تابع أمر الجهاد الذي كان قد رسمه له الشيخ عبد الله بن ياسين بمحاربة القبائل المتمردة عليه،وقد اتخذ من أغمات مركزا لقيادته إلا إنّه في سنة452هـ بلغ الأمير أبو بكر بن عمر[1]، أن فتنة قد نشبت بين قبيلة جدالة وقبيلة لمتونة، فقرّر الرّجوع لوضع حدٍ لهذا الاقتتال الأخوي الذّي ربما قد تنجم عنه عواقب وخيمة ،قد تنعكس على سيَر الأحداث بالمنطقة كلّها ،فاستدعى أشياخ لمتونة وكبرائهم، وقال لهم: "إن إخوانكم قد أغارت عليهم جدالة وقتلوهم وأنا مسافرٌ – إنشاء الله– لأخذ بثأرهم وانظروا منكم رجلاً استخلفه عليكم[2]".

فوقع الاختيار على يوسف بن تاشفين الذّي حضر بين يديه وقال له:"أن أكون خليفتك– إن شاء الله–عز وجل"، فقال له الأمير أبوبكر: "صدقت يا يوسف أنت والله خليفتي " وبذلك أصبح أمر المغرب الأقصى في يد يوسف بن تاشفين وما عليه إلا أن يقوم بالّدور المناط إليه خاصة وأن هذه المرحلة أصبحت حاسمة للغاية بعد فقْد زعيم الدولة[3] .

ولما عزم أبو بكر على الرّحيل قال لزوجته زينب عند فراقها: "يا زينب إنّي ذاهب إلى الصحراء وأنت إمرة جميلة لا طاقة لك على حرارتها، وإنّي مطلقك ،فإذا انقضت عدتُك فانكحي ابن عمي يوسف بن تاشفين فهو خليفتي على بلاد المغرب"[4] .

ولا أظن أن الشفقة والرّحمة بلغت به لهذه الدرجة دون أن تكون له النّية أبعد من ذلك ولا أشك أنه كان يقصد وراء هذه العطية المحـــــافظة على مكانته كأمير على المنـــطقة

---

(1) **أبو بكر بن عمر** :هو الأمير أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن وارتانطق اللمتوني ،أمه تدعى صفية(1)،كان رجلا صالحا متورعا يحب الجهاد(2):(انظر(1) ابن أبي زرع :المصدر السابق،ص113،وانظر(2)الناصري،ج2،المرجع السابق،ص 18،19.)

(2) ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ج4،تحقيق: إحسان عباس،دار الثقافة، بيروت، لبنان،ص27.

(3) المـــــــصدر نفسه،ص27.

(4) الناصري : المرجع السابق،ص،ص103،105.

بواسطة زوجته زينب النفزاوية بعد الرّجوع من الصّحراء، لكن الأحداث أظهـــرت عكس ذلك، لأنها قدمت مساعدتها وخبرتها لزوجها الجديد يوسف حتى تتخلص من زوجها السابق أبو بكر بن عمر،وهذا ما يدفعنا إلى القول، بأن طلاقها كله كان بضغط منها وحُبًا ليوسف، وهذا ما أورده "**ابن عذارى المراكشي**" بقوله:"أنها هي من طلبت الطلاق فأسعفها ذلك[1]."

وبعد رحيل أبي بكر بن عمر إلى الصحراء، وبينما كان يقاتل قبيلة جدالة ،كان الأمير يوسف بن تاشفين يواصل زحفه على الشمال الغربي ويسير في تحقيق المهمة التي تدبه إليها أميره أبا بكر بإخضاع بقية القبائل[2].

ولما وصل إلى واد ملوية اختار أربعة من قواد جيشه[3]،وبعث بهم إلى أنحاء المغرب لقتال القبائل المتمردة عليهم من مغراوة وبني يفرن وغيرهم من قبائل البربر[4].

استفحل أمر يوسف ووصل خبر ما صار عليه من العظمة إلى الأمير أبي بكر في الصحراء، فارتاب في أمره وقرّر العودة من الصّحراء،بعد أن هدأت الأوضاع وشعر بأن أسباب الفتنة قد زالت بين القبائل الملثمين، وأن الجهاد أصبح الشغل الشّاغل لهذه القبائل لذا قرر العودة إلى الشّمال، وصل الأمير أبو بكر إلى أغمات وكانت أنباء رجوعه قد سبقته، وشعر يوسف بدقة الموقف وحرجه إذ لا يمكنه أن يتمرد على إمامه وأميره الشرعي أبو بكر،لأن تربيته الدينية تمنعه من ذلك،في حين يتعرض لضغط زوجته زينب

---

(1) ابن عذارى المراكشي ج4: المصدر السابق،ص21.

(2) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص138.

(3) قواد جيشهم: سير بن أبي بكر،محمد بن تميم الجدالي،عمر بن سليمان المسوفي،مدرك التلكاني،(انظر ابن أبي زرع:المـــــصدر نفسه،ص138.)

(4) المـــــصدر نفسه،ص138.

التي أبت أن يتخلّى عما بيده من ملك، إلا أن يوسف انصاع لرأي زوجته التي حبكت له خطة محكمة ليصل إلى مبتغاه[1].

وتقوم هذه الخطة على إظهار القوة والجفاء، والغلظة مع الملاطفة بالهدايا فقالت ليـــــوسف:"إنّ ابن عمك رجل متورّع في سفك الدّماء، ولا تُسهّل عليه الفتنة فإذا لاقيته،فلاطفه بالأموال والطّعام،فذلك معدوم ببلاد الصّحراء،وقصّر عما كان يعهده منك من التّنزل له وأظهر له المساواة والمقاومة حتى يعرف غرضك [2]".

طبّق يوسف الخُطة المرسومة فوصل القاء الأمير أبي بكرفي جنوده وعبيده وتلقاه في منتصف الطريق بين أغمات ومراكش[3]، فسلّم عليه وهو راكبا سلاما مختصرا ولم ينزل له ولا تأدب معه الأدب المعتاد[4].

وقد تعجب الأمير أبو بكر مما رأى من ضخامة ملك بن تاشفين ووفرة جنوده،فقال له:"يا يوسف ما تصنع بهذه الجيوش كلها؟"قال:"**أستعين بها على من خالفني**."فارتاب أبو بكر،ثم نظر إلى ألف بعير قد أقبلت موقرة،فسأل يوسف من جديد عن هذه الإبل فقال

يوسف:"أيها الأمير جئتك بكل ما معي من مال ،وثياب وشيء من الإدام والطعام لتستعين بها في الصحراء[5].

(1) محمد محمود عبد الله بن بيه:المرجع السابق،،ص171 .

(2) ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص135.

(3) ابن عذارى المراكشي ج4: المصدر السابق ص25.

(4) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص96.

(5) الناصري ج2:المرجع السابق، ص20.

كل هذه العوامل أدت بالأمير أبي بكر بن عمر إلى قبول الأمر الذي خلقه يوسف، فجمع الأمير أبو بكر أشياخ المرابطين من لمتونة وأعيان الدّولة والكتّاب والشهود وأشهدهم على نفسه بالتّخلي ليوسف عن المغرب[1].

ثم بعد ذلك أوصاه بوصية هذا نصها:"يا يوسف إنّي وليتك هذا الأمر وإنّي مسؤول عنه فاتق الله في المسلمين واعتقني واعتق نفسك ولا تضيع من أمور رعيّتك شيئا فإنّك مسؤول عنهم، والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك وهو خليفتي عليك وعليهم." ثم عاد أبو بكر إلى الصّحراء وأقام به مواظبا على الجهاد في سبيل الله إلى أن استشهد عام 480هـ[2].

وهكذا أصبح يوسف بن تاشفين أميرا على بلاد المغرب بعد تنازل أبو بكر له عن الحكم ولعل تسليم الأمر إلى يوسف في هذه الآونة، كان حافزا وتشجيعا على توحيد المغرب الأقصى وهذا ما سوف نراه في مبحثنا اللاحق.

(1) ابن عذارى المراكشي ج4:المصدر السابق،ص25.

(2) ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص 135.

المبحث الثالث : فتوحات يوسف بن تاشفين في المغرب الأقصى.

بعد نجاح المرابطين في القضاء على الإمارات الزناتية في إقليم الجنوب،لم يبق أمامهم لتعلوا كلمتهم ،وتتم لهم الغلبة على الشعب الزناتي إلا القضاء على الإمارة المسيطرة على منطقة فاس[1].

1 ــ فتح مدينة فاس 454هـ/462هـ:

كانت تحكم هذه المنطقة قبائل زناتة ،وهي قبائل مذمومة السيرة على غاية من الظلم ونهاية من الجور والتّعدي ،وقد استنجد صاحب مكناسة مهدي الكزنائي بيوسف بن تاشفين للقضاء على عدوه" **مُعْتَصِر المغراوي** " صاحب فاس ،ولم يتأخر يوسف في تلبية طلبه لأن هذه الخطوة حاسمة ومهمة بالنسبة إليه ،كي يستولي على المغرب ،ويصبح منقذا لسكان المغرب من الزناتين [2].

فهاجم يوسف أولا قلعة فازازا وكانت لمهدي بن توالي من بني يحفش ،وهم بطن من زناتة فقضى عليه[3].

ثم تابع سيره لمساعدة الكزنائي فاعترضته قبائل فاس وهم زواغة ولماية ولواتة وصدينة وسدراتة وبهلولة ،مديونية[4].

---

(1) جمال أحمد طه :مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ /1056م ــ668هـ /1269م ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ،ص85.

(2) سعدون عباس نصر الله :المرجع السابق ،ص44.

(3) ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المجلد السادس ،دار الكتب العلمي ،الطبعة الأولى ،بيروت ،1413هـ /1992م ، ص245.

(4) الناصري ج1: المرجع السابق، ص108.

وغيرهم في عدد كبير فجرت الحرب وانحصروا بمدينة صدّينة، فدخلها عليهم عنوة بالسّيف فهدّم أسوارها[1].

وقد قتل ما يزيد عن أربعة آلاف رجل ثم رحل إلى فاس،وفتَحَ استيلاء يوسف بن تاشفين على مدينة صدّينة الطّريق إلى مدينة فاس، التي ارتحل إليها يوسف بن تاشفين لأن قلوب المرابطين لم تكن لتطمئن وعدوهم جاثم بمدينة فاس،وخاصة وأن الوادي الذي تقع فيه كان مركز الثّقل في المغرب الأقصى كلّه، كما أنه مَنْ سيطر على فاس يستطيع دون عناء إذ توفرت له القوة أن يتحكّم في السّهول الشّمالية كلّها لذا قرّر المرابطون التّقدم صوب فاس مهما كلّفهم ذلك من تضحيات[2].

ليبدأ الصّراع بين فرع الزناتة الذي يحكم فاس ،وبين الأمير يوسف بن تاشفين،وكان أمير فاس مُعَنْصَر المغراوي يعتمد على الحاجب سكوت البرغواطي صاحب طنجة وسبتة[3].

وقد جرت حرب فاس بأسلوب الكرّ والفرّ التي اتبعها مُعَنْصر، بينما استخدم يوسف بن تاشفين طريقة جديدة وهو أسلوب التّقري[4]، وقد طبّقه يوسف على فاس وما حولها من حصون صغيرة وكبيرة وعلى المشارف الجنوبية لجبال غمارة[5].

وقد هزم يوسف جيش فاس الذي فرّ نحو الشـــرق فاستولى على أحـــوازها، وكان ذلك سنة454هـــ، فـــأقام عليها أياما فظفر بعـــاملها بكار بن ابراهيم فقتله، وارتـــحل عنـــها

---

(1) الناصري ج1: المرجع السابق، ص108.

(2) جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص86.

(3) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص453.

(4)**أسلوب التّقري**:ومعناه توجيه الجيوش إلى بلاد معينة للقتال مع جيوشها في معارك فاصلة لا لحصار المدن وبهذه الطريقة تجهد البلد المعادية،وفي أثناء ذالك قد تصالحها بعض الحصون(انظر سعدون عباس نصر الله: المـــــــــــــــــرجع نفسه، ص44.)

(5) جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص87.

إلى مدينة صفرو فدخلها من يومه عنوة بالسّيف وقتل أربابها أولاد مسعود المغراوي المالكين والقائمين بأمرها ثم بعد ذلك قام بحصار مدينة فاس[1].حتى دخلها صلحا 455هـ/1063م وهذا هو الفتح الأول[2]، فأقام بها أياما ثم استخلف عليها عاملا من لمتونة وخرج إلى بلاد غمارة[3].

وقد اغتنم تميم بن مُعَنْصَر فرصة خروج يوسف وكرّ على فاس وقتل عاملها المرابطي، وقد لاقت كرته هذه نجاحا ،وكانت بمثابة تهديد لفتوحات يوسف في المغرب الشمالي [4].

وفي سنة 455هـ بايع المهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مكناسة يوسف بن تاشفين، ودخل في طاعة المرابطين، وأقرّه يوسف بن تاشفين على عمله وأمره أن يخرج بعسكره لقتال بلاد المغرب وقبائلها ،فتجهز المهدي وخرج في جيشه من مدينة غوسجة فسمع بذلك تميم بن معنصر المغراوي القائم بمدينة فاس فخاف على نفسه وأن يتقوى المرابطون عليه فتجهز لقتالهم وكان معه أجناد من مغراوة وقبائل زناتة وتقدموا نحو مكناسة قاصدا صاحبها الكزنائ[5].

فدار قتال شديد بين الطرفين تمكن فيه تميم من هزيمة الكزنائي وفض جموعه وقتله وبعث برأسه إلى الحاجب سكوت البرغواطي، وبالتّالي أصبحت بلاد المغرب الشّمالية في قبضة

(1) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص139.
(2) الناصري ج1:المرجع السابق، ص108.
(3) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص140.
(4) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص46.
(5) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص140.

تميم وراح هذا الأخير يعمل على تطهير فاس ،وعندها أرسل أهل مكناسة إلى يوسف بن تاشفين يخبرونه بموت أميرهم، وطلبوا منه أن يُولي عليهم من يراه جدير لرئاستهم[1].

وهكذا لم تطل فرحة تميم بالنّصر فقد تدارك المرابطون الأمر في سرعة وثبات فلم يكد تميم بن مُعَنْصَر يستقل بأمره حتى وجّه ابن تاشفين عساكره لحصارها وضيّق عليها الخناق،وقطع الموارد عنها فلما رأى صاحب فاس أن الأمر قد اشتد عليه وانقطعت عنه الموارد وانعدمت الأقوات[2]، فلم يستطع المقاومة وبهذه الطريقة استطاع يوسف الظفر به وقتله[3].

وبعد مقتله اجتمعت قبائل زناتة حول بيت موسى بن أبي العافية فوقع اختياره على **القسم بن عبد الرحمان** واستخلفوه عليه[4].

وقد تمكن هذا الأخير من إلحاق الهزيمة بالمرابطين والانتصار عليهم، فوصلت تلك الأنباء ليوسف وكان حينها مُحاصرا لقلعة مهدي من بلاد فازازاء، فعمل على معالجة الأمور بسرعة خاصة وأنّها الهزيمة الثانية لهم ،فترك بعض قواته لمواصلة الحصار بينما تحرك هو بقواته نحو فاس [5]. . وكان ذلك سنة 456هـ حيث سار إلى بني مراسن وأميرهم يومئذ يعلي بن يوسف فغزاهم، وقتل منهم خلقا ،وفتح بلادهم ،ثم سار إلى بلاد فندلاوة فغزاها وفتح جميع تلك الجهات، ثم توجّه منها إلى بلاد ورغة وكان ذلك سنة

---

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق ، ص48

(2) جمال أحمد طه: المرجع السابق،ص88.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق ، ص48.

(4) جمال أحمد طه: المرجع السابق ،ص88.

(5) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق:ص48.

458هـ،وفي سنة 460هـ فتح جميع بلاد غمارة، وصولا إلى جبالها من الرّيف إلى طنجة[1].

وبعد أن تم ليوسف فتح البلاد المحيطة بفاس نزل عليها عام 462هـ/1069م بجيش بلغ ألف جندي، وضرب عليها حصارا حتى دخلها عنوة بالسّيف دون قيد أو شرط فقتل من كان بها من مغراوة وبني يفرن وسائر زناتة حتى امتلأت الأسواق بالقتلى ودخلها سنة462هـ [2].

ثم نظم المدينة[3]، وهدمت الأسوار[4]، التي كانت فاصلة بين الأندلسيين والقرويين من عدويتها وصيّرها مدينة واحدة ،وأدار عليها الأسوار، وحمل أهلها على الاستكثار من المساجد ثم اتجه إلى تنظيم المدينة، فأعاد تخطيطها وبنى الحمامات والفنادق وأصلح الأسواق وأقام يوسف بها حتى صفر 462هـ ثم خرج إلى وادي ملوية، وفتحها واستولى على حصونها وفي هذه الأثناء استدعى يوسف أمراء المغرب وشيوخ القبائل من زناتة ومصمودة وغمارة لمبايعته فبايعوه بالإمارة[5].

وبسقوط فاس في أيدي المرابطين تنتهي الحلقة الأخيرة من حلقات ذلك الصراع العنيف الذي احتدم بين زناتة وصنهاجة الجنوب الأقصى ،وكان استيلاء المرابطين على فاس أهمية بالغة الأثر فقد فتح الطريق أمامهم ليتموا فتح المغرب الأقصى كله ويستولوا على

---

(1) النّاصري ج1: المرجع السابق، ص109.

(2) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص48.

(3) ابن خلدون ج6:المصدر السابق، ص246.

(4) علي الجزنائي: جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس،تحقيق:عبد الوهاب ابن منصور،المطبعة الملكية،الطبعة الثانية،الرّباط،1411هـ/1991م،ص41.

(5) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص48.

السهول الساحلية[1].

2- فتح طنجة وسبتة:

بعد اكتمال يوسف بن تاشفين من فتح مدينة فاس اتجهت أنظاره نحو طنجة وسبتة[2]،فقد كانت هاتين الأخيرتين من أملاك الحموديين العلويين الذين بسطوا سيطرتهم على جنوب الأندلس أكثر من ثلث قرن 467هـ ، وقد استنابوا عليهم من وثقوا بهم من الصقالبة[3].

وقد جهز يوسف بن تاشفين جيشا ضخما مؤلفا من حوالي 12 ألف فارس مرابطي و20الف من سائر القبائل، وتوجّه نحو طنجة، وأسند قيادته إلى صالح بن عمران ،وعند اقترابهم من طنجة برز إليهم الحاجب بن سكوت على رأس جيشه، وكان هذا الأخير شيخا قد ناهز التّسعين من عمره، وقد قال عند مواجهته للجيوش المرابطية: "**والله لا يسمع أهل سبتة طبول اللّمتوني وأنا حي أبدا** "فالتقى الجمعان بوادي مُنى من أحواز طنجة، والتحم القتال بين الطرفين، وقتل على إثرها سكوت، وقضيت جموعه، وسار المرابطون نحو طنجة ودخلوها والتجأ ابنه يحي إلى سبتة واعتصم بها وبعث القائد ابن عمران بالفتح إلى يوسف[4] .

بعد فتح طنجة استأنف الأمير يوسف توسعاته نحو الشرق لمطاردة زناتة التي لجـــأت إلى

---

(1) جمال أحمد طه:المرجع السابق،ص98.

(2) سبتة:مدينة بين البحر المحيط وبحر الروم وهي مورد البرين بر العدوة وبر الأندلس، وهي مدينة حط وإقلاع وهي في دخله من البر في البحر ومدخلها من جهة الغرب وهو ضيق والبحر محيط بأكثرها ولو شاء أهلها لوصلوا البحر حولها،وجعلوها جزيرة، وأسوارها عظيمة من صخر ومبناها بشرقيها والبحر عندها ضيق (انظر أبي الفداء: المصدر السابق،ص133.)

(3) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،،ص49.

(4) النّاصري ج1:المرجع السابق، ص110.

تلمسان لأنه ليس هناك شك أن هؤلاء سوف يحاولون الانتقام إذا وجدوا الفرصة لذلك والأخذ بالثأر،والرّجوع من حيث أتوا إلى فاس التّي خرجوا منها فارّين من المرابطين، فبدأ يوسف بن تاشفين عملياته العسكرية باتجاه تلمسان وكان أميرها يومئذ العباس بن يحي أمير زناتة، وفي سنة 472هـ جهّز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين عسكرا ضخما وقدّم عليه ابن عمه مزدلي اللّمتوني وبعثه إلى مدينة تلمسان[1].

وكان معه عشرون ألف من الجنود استطاعوا خلالها هزيمة جيش تلمسان، وأسر قائده معلي بن يعلى المغراوي، ثم قتل بعدها، وعاد الجيش المرابطي إلى مراكش[2]. وفي سنة 473هـ بدّل يوسف بن تاشفين السّكة في جميع عمله وكتب عليها اسمه، وفيها فتح مدينة جرسيف[3] ومدينة مليلة وجميع بلاد الرّيف، وفي سنة 474هـ زحف يوسف بن تاشفين إلى مدينة وجدة وفتحها وبعدها سار إلى تلمسان، واستسلم من كان فيها من مغراوة وقتل أميرها العبّاس، وولّى مكانه محمد بن تنيغمر المسوفي ،فصارت ثغرا لمملكته[4] وبعدها سار نحو مدينة تنس، ووهران وجبل الونشريس إلى الجزائر[5].

وقام بفتحهم وبنى بالجزائر مسجدا يعرف بالجامع الكبير ومازال إلى اليوم، وبعد هذه الانتصارات الهائلة التي حققها يوسف بن تاشفين توجهت أنظاره نحو سبتة فبعث الأمير يوسف ابنه المعز في جيش ضخم لفتحها وكان يحكما في تلك الفترة ابن الحاجب سكوت ضياء فدارت بينهما معركة طاحنة[6]، بعد حصارها برا وبحرا وفي نهاية المطاف

---

(1) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق،ص49.

(2) الناصري ج1: المرجع السابق، ص110.

(3) جرسيف: بفتح وكسر السين وياء ساكنة وفاء ،مدينة بين فاس وتلمسان (أنظر ياقوت الحموي ج2: المصدر السابق،ص196.)

(4) النّاصري ج1:المرجع السابق، ص110.

(5) شوقي ضيف: عصر دول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، الطبعة الأولى، ص277.

(6) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق،ص52.

استطاع المرابطون أن يفتحوا سبتة وقتل ضياء بعد أن ألقي عليه القبض سنة 477هـ/1084م[1].

وهكذا استطاع توحيد المغرب الأقصى وجزء كبير من المغرب الأوسط تحت سلطان واحد لهذا فهو يعتبر منشئ المغرب الأقصى المُوحد وواضع أساس وحدة بلاد المغرب[2].

(1)عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق،ص28.

(2)المصـــــــدر نفسه،ص28.

الفصل الثاني:

معركة الزلاقة الكبرى بالأندلس

1. أوضاع الأندلس قبل المرابطين .

2 ـ استنجاد أهل الأندلس بالمرابطين.

3- معركة الزلاقة ونتائجها.

4 ـ لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين.

الفصل الثاني:معركة الزلاقة الكبرى بالأندلس

في الوقت الذي كانت فيه دولة المرابطين قد حققت الوحدة السّياسية والدّينية والاجتماعية، في المغرب الأقصى[1]، كانت دولة الإسلام في الأندلس تمر بمرحلة حرجة في تاريخها[2].

المبحث الأول:أوضاع الأندلس قبل تدخل المرابطين

بعد سقوط دولة بني أمية التي كانت تمثل سلطة الخلافة، انتهى وجود السلطان الشرّعي الذي كان يجمع بين القوى المتنافرة،من بربر وعرب ومولدين، ومستعربين وبالتّالي انقسمت عُرى الوحدة، وقامت في كل مدينة دويلة، وقام ما يسمى بعهد ملوك الطوائف،والذي تميز بالتّشتت والتّشرذم والتنّاحر بين ملوكه[3].

فقد أدى هذا التّناحر بينهم إلى فتح شهوة ملوك النصارى،وذلك بلفت أنظارهم إلى بلاد الأندلس والتهام حواضرها[4].

وفي هذه الفترة توحدت ملوك النّصارى تحت مملكة واحدة،وهي مملكة قشتالة وكان ملكها آنذاك يدعى ألفونسو السادس، وهو ابن فرديناردِ، وقد بدأ أعماله الحربية بمدينة طليطلة [5].

---

(1) نهلة شهاب أحمد:تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، الطبعة الأولى، عمان، ص254.

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسين:المرجع السابق، ص50.

(3) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص 58ـــ59.

(4) أنور محمد زناتي:موسوعة تاريخ العالم،ج2،تاريخ العرب والمسلمين، (منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر) بدون طبعة، بدون تاريخ،ص149.

(5) **طليطلة**: قاعدة بلاد الأندلس، تقع على جبل عالٍ، وهي من أهم البلاد وأحصنها،ومعنى اسمها"أنت قارح" ويعرف نهرها بنهر باجة (انظر أبي النداء:المصدر السابق،ص177.)

التّي سقطت بيده سنة 478هـ[1] وقد أحدث سقوطها دويا هائلا في العالم الإسلامي الغربي، وبات المسلمون في حال ضياع تام[2].

وقد اتخذ الفونسو السادس مدينة طليطلة عاصمة لدولته مملكة قشتالة، وهكذا باتت الأندلس تحت وطأت الضربات، وأصبحت نهايتها قاب قوسين أو أدنى، ومع ذلك لم يهتم حكامها الجدد، لما يجري حولهم وظلوا منغمسين في ملذاتهم وبفسادهم، ومحالفة النّصارى ضد إخوانهم ويؤدون لهم الجزية مقابل الاحتفاظ بعروشهم التي تهتز تحتهم[3].

وبعد هذا النّصر الذي حققه الفونسو شعر أنه أضحى قادرا على تحدي دول الطوائف جميعا،والقضاء عليها، فغيّر من خطته الرّاسية سن سلب الأسوال، إلى محاولته في الاستيلاء على الحصون والمدن[4].

فراح يهاجم المدن الأندلسية من بينها قرطبة[5] وسرقسطة[6]، وسيطر على بعض الحصون في شبه الجزيرة، منها مرسية والمرية، وهكذا اتخذ الفونسو في قلب الأندلس حصونا يشن بها الغارات على بلاد الإسلامية وقد اشتدت، هجماته على المدن الأندلسية

---

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين:المرجع السابق، ص51.

(2) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص61.

(3) المـــــــــــــــــرجع نفسه ،ص60.

(4) أحمد مختار العبادي:صور من حياة الحرب والجهاد ،منشأة المعارف،الطبعة الأولى ،الإسكندرية،2000،ص93.

(5) قرطبة:وهي من أعظم مدائن الأندلس محصنة بصور ضخم وبلغت عدد مساجدها1600 مسجد (انظر أبي الفداء :المصدر السابق،ص175.)

(6) سرقسطة:وهي قاعدة الثّغر الأعلى ،ذات ارض طيبة ،وهي مدينة بيضاء،قد أحدقت بها من بساتينها زمردة خضراء والتفت عليها أنهارها الأربعة ومن منتزهاتها قصر السرور ومجلس الذهب(1).وهي بلدة مشهورة وبها متن وسدّتل(2). (أنظر(1):أبـــي الفـــــــداء:المصدر نفسه،ص181،وانظر(2):البستاني:دائـــــرة المعارف،مجلد9،مطبعة) الأدبية،بيروت،1887،ص579.

فاغتنم الفرصة ،ففرض المغارم الباهظة ،حتى اشتد الجوع عليها وعمّ البلاد ،إضافة إلى كل هذا فقد أرهقها وأذلها[1].

ثم اتجه الفونسو إلى اشبيلية وبطليوس ،فقد أرسل إلى المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس يطلب منه تسليم الحصون والقلاع المتاخمة لحدوده ،مع تأدية الجزية ويتوعده بشر العواقب إن رفض ذلك ، إلا أن المتوكل لم يكن عند حسن ظنه ،فرفض ورد عبه برسالة تفيض نبلا وشجاعة ،وبعدها ندب المتوكل قاضيه "**الفقيه أبا الوليد الباجي** " ليطوف على حواضر الأندلس يدعوهم إلى لم شملهم ،وتوحيد الكلمة ،ولكن المهمة لم تكلل بالنّجاح لأن ضعف الأمراء وانهيار مقومات الدّولة ،وتخاذل الشّعب فرضت على الحكام استرضاء العدو ،وبعدها وجه رسالة إلى يوسف بن تاشفين يصف فيها حال الأندلس[2].

ومن ثم توجه الفونسو إلى المعتمد بن عباد[3] صاحب اشبيلية وقرطبة ،فقد كان أقوى ملوك الطوائف ،وقد عقد معاهدة مع الفونسو يتعهد بموجبها المعتمد بدفع جزية كبيرة إلى الفونسو ،ويتعهد بالأخص بما هو أهم ،أن يترك الفونسو حرا طليقا في أعماله ضد طليطلة ،وان لا يتعرض لمشروعه للاستيلاء عليها[4].

وكان هدف الفونسو من اختيار لمملكة المعتمد من اجل ضرب قوة المسلمين ببعضهم

---

(1) عصام الدّين عبد الرءوف: تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة نهضة الشرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000، ص255.

(2) سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق،ص62.

(3) **المعتمد بن عباد:** هو أبو القاسم محمد بن عباد المعتمد على الله،أشهر ملوك الطوائف في الأندلس ،ولد سنة431هـ،تلقى دروسه في بلاط أبيه المعتضد والذي كان مقصد رجال العلم والأدب، بدأ حياته السياسية عاملا لأبيه (1)،وقد كان شاعرا وتنوع شعره بين الغزل والمدح والرثاء(2) وتوفي سنة 1095م(3): (انظر(1): هدى بوفرحات: قصة وتاريخ الحضارات العربية شعراء العرب وأدبائهم ،العصر الأندلسي وعصر النهضة ،ج11،ج12 بون طبعة ، دون تاريخ،ص11.وانظر(2): ديوان المعتمد بن عباد، تقديم:حامد عبد المجيد، مطبعة الأميرة، القاهرة، 1954، ص14.وانظر (3) هدى بوفرحات :المرجع السابق،ص12.)

(4) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، المصدر السابق، ص41.

البعض[1].

وقد توتّرت العلاقات بين الطرفين حينما طلب الفونسو السادس من المعتمد أمورا مستحيلة التّنفيذ منها: التّخلي عن بعض الحصون والمعاقل على الحدود، وقد كان الموت بالنسبة إليه أولى من إعطائها، وطلب منه كذلك السماح له بدخول امرأته الحامل إلى جامع قرطبة لتلد فيه، حسب إشارة القسيسين والأساقفة لمكان الكنيسة، كانت في الجانب الغربي منه معظمة عندهم، فأبى المعتمد بن عباد إجابة طلبه، فراجعه وألح عليه حتى أيأسه بما غلظ عليه من القول ،فضربه المعتمد بمحبرة كانت بين يده، فأنزل دماغه في حلقه ،وأمر به فصلب منكوسا بقرطبة، وقد استفتى في جواز فعلته الفقهاء، وقد أجاز له الفقيه "**محمد بن طلاع**" بجواز ذلك لتعدي الرّسول حدود الرّسالة [2].

ولما بلغ الخبر إلى الفونسو السادس أثار حفيظته وأقسم بآلهته ليغزونه اشبيلية وليحصرنه في عقر داره[3].

فجرّد جيشين، جعل على الأول أحد قواده وأمر بالسيّر إلى كورة باجة من غرب الأندلس لتخريب تلك التّخوم حتى اشبيلية، وفي نفس الوقت زحف هو بالجيش الآخر وسلك طريقا مغايرا فخرّب ودمر حتى وصل إلى طريق أقصى جنوب الأندلس[4] .

وأدخل قواته وفرسه في البحر قائلا:"هذا آخر بلاد الأندلس قد وطأته"[5].

---

(1) مذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (469هـ– 483هـ)،المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق :إ-ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ص202.

(2) دوزي :ملوك الطوائف ونظرات في التاريخ الإسلامي، ترجمة: كامل كيلاني، عني بنشره مكتبة عيسى الـــــــــابي الحلبي وشركاؤه بمصر ،الطبعة الأولى ، القاهرة،1351هـ/1933م،ص282.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص53.

(4) المـــــــــــــــــرجع نفسه ،ص53.

(5) سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق،ص56.

ومن هناك قد أرسل إلى يوسف بن تاشفين خطابا هذا نصه:"من أمير الملّثين، من برّ هذه إلى الأمير يوسف بن تاشفين أما بعد: فلا خفاء على ذي عين أنّك أمير المسلمين بل الملة المسلمة،كما أنا أمير الملة النّصرانية ولم يخف عليك ما عليه رؤوسكم بالأندلس من التّخاذل والتواكل وإهمال للرّعية والإخلاد للرّاحة وأنا أسموهم الخسف فأخرب الدّيار وأهتك الأستار وأقتل الشبان وأوسر الولدان ،ولا عذر لك في التّخلف عن نصرتهم إن أمكنتك فرصة هذا وأنتم تعتقدون أن الله تبارك وتعالى فرض على كل واحد منكم بعشرة منّا،وإنا قتالكم في الجنّة ،وقتالنا في النّار ، ونحن نعتقد أن الله ظفرنا بكم وأعاننا عليكم ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا، وبلغنا عنك وإنّك في الاحتفال عن نية الاستقبال، فلا يدري أكان الجبن يفظي بك أم التكذيب بما أُنزل عليك ،فإن كنت لا تستطيع الجواز فابعث إليّ ما عندك من المراكب نجوز إليك، أناظرك في أحب البقاع إليك ،فإن غلبتني فتلك نعمة جلبت إليك ونعمة شملت بين يديك، وإن غلبتك كانت لي اليد العليا، واستكملت الإمارة والله يتم الإرادة "[1].

ولما قرئ الكتاب على الأمير يوسف، رأى بأنه غرور واستهانة بقوة المرابطين ،فاعلمه يوسف بجوابه بأن قوة المرابطين سبراها الفونسو في ساحة المعركة، لا كما ينقلها إليه أتباعه مزورة بعيدة عن الحقيقة، ثم أمر بالجواب على ظهر الكتاب ذاته:"ما ترى لا ما تسمع إن شاء الله تعالى"[2].

ومن ثم عاد الفونسو إلى اشبيلية ،حيث التقى بجيشه الآخر أمام قصر المعتمد بن عباد بضفة النهر[3].

(1) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،:المصدر السابق، ص26 .

(2) المصـــــــدر نفسه، ص27.

(3) سعدون عباس.نصر الله :المصدر السّابق ،ص66.

وحاصر المدينة ثلاثة أيام وكتب إلى المعتمد بن عباد أن يرسل إليه مروحة لطرد الذّباب فقال له:"كثُر بطول مقامي في مجلس الذُّباب واشتد عليّ الحر، فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها على نفسي، وأطرد بها الذُّباب عن وجهي [1]."

فلم يحتمل المعتمد هذه الإهانة فرد عليه:"قرأت كتابك وفهمت حيلاءك، وإعجابك وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللّمطية ،في أيدي الجيوش المرابطية، تروح منك ولا تروح عليك إنشاء الله[2]".

وكان المعتمد في هذه الأثناء قد أدرك أن العلاقات بينه وبين الفونسو السادس،قد وصلت إلى طريق مسدود وأن نواياه التّوسعية قد أضحت تماما،وأن النّوايا لن تقتصر على ما يملكه ابن عباد بل ستشمل كل أرجاء الأندلس تحقيقا لحلم النّصارى في طرد العرب نهائيا من الأندلس ، لذا فقد رأى ضرورة الاستعانة بأقرب وأكبر قوة إسلامية آلا وهي القوة المرابطية التي ظهرت في المغرب الأقصى[3]، بقيادة أبي يعقوب يوسف بن تاشفين [4].

(1) دوزي : المرجع السابق،ص282.

(2) محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:ليفي بروفنصال ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ص85.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص، ص 51 ،54 .

(4) بطرس البستاني: معارك العرب في الأندلس، دار الجيل، بيروت، 1978، ص21.

المبحث الثّاني:استنجاد أهل الأندلس بالمرابطين

أمام هذه الحالة التي وصلت إليها الأندلس، قرّر المعتمد بن عباد أن يستنّجد بالقوة المرابطية، فقام بمشاورة خاصته وأعيان دولته في الاستنجاد بأبي يعقوب يوسف بن تاشفين،فقاموا بتحذيره، وأشاروا عليه بمدارأة الفونسو السادس وعقد السلم معه على ما يشتهيه من شروط [1]، خير من تجويز يوسف بن تاشفين[2].

ولمّا تحقق ملوك الطوائف من عزم ابن عباد وانفراده برأيه في ذلك، فكاتبوه وحذّروه عاقبة ذلك وقالوا له:"**الملك عقيم، والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد**[3]."

فأجابهم ابن عباد بكلمته المشهورة التي عُدت من الأمثال:"**رعي الجمال خير من رعي الخنازير**[4]."

ومعناه: أن يكون مأكولا ليوسف بن تاشفين أسيرا يرعى جماله في الصحراء ،خيرا من أن يكون مأكولا متمزقا لألفونسو السادس أسيرا له يرعى خنازيره في قشتالة[5].

ومن ثم خلا بابنه وولي عهده **الرّشيد أبي الحسن عُبيد الله** ،وقال له:"إنا في هذه الأندلس غريب بين بحر مظلم وعدو مجرم ،وليس لنا ولي ولا ناصر إلا الله تعالى ،وإنا إخواننا وجيراننا ملوك الأندلس ليس فيهم نفع ولا يرجى منهم نصرة ولا حيلة أن نزل بنا مصاب أو لنا عدو ثقيل وهو الفونسو السادس فقد أخذ طليطلة من ابن ذّنون بعد سبع سنين وعادت دار كفر وها هو قد رفع رأسه إلينا ،وإن نزل علينا بطليطلة ما يرفع عنا

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص52.

(2) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق،ص28.

(3) بسام العسلي : مشاهير قادة الإسلام:المعتمد وابن تاشفين،دار النفائس ،الطبعة الأولى،بيروت ،لبنان،ص69.

(4) مجهول:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية:المصدر السابق،ص28.

(5) بسام العسلي :المرجع السابق،ص69.

حتى يأخذ اشبيلية ونرى من الرّأي أن نبعث إلى هذه الصّحراء وملك العدوة نستدعيه للجواز ليدفع عنّا هذا الكلب اللعين، إذ لا قدرة لنا على ذلك بأنفسنا فقد تلف لجاؤنا وتدبرت بل تبردت أجنادنا ،وأبغضتنا العامة والخاصة"،فقال له ابنه الرّشيد: "يا أبتي أتدخل علينا في أندلسنا من يسلبنا ملكنا ويبدد شملنا ؟"،فقال: "إي يا بني والله لا يسمع عنّي أبدا أنّي أعدتُ بلاد الأندلس دار كفر ولا تركتها للنّصارى فتقوم علّي اللعنة في منابر الإسلام مثل ما قامت على غيري في خزر الجمال[1]."

وقال لعُذاله ولوّامه:"يا قوم إنّي من أمري على حالتين، حالة يقين ،وحالة شك،ولا لابد لي من إحداهما ،أمّا حالة الشك فإني أسندت إلى ابن تاشفين أو إلى الفونسو السادس ففي الممكن أن يفي لي ويبقيا عليه ،ولا يمكن أن لا يفعلا ،فهذه حالة شك،وأمّا حالة اليقين فإني إن استندت إلى ابن تاشفين فإني أرضي الله،وإن استندت إلى الفونسو أسخطت الله تعالى ،فإذا كانت حالة شك فيها عارضة فلأي شيء أدع ما يرضي الله وآتي ما يسخطه؟" فحينئذ قصّر أصحابه و لوّامه[2].

ولما عزم على الاستنجاد بالمرابطين اتصل المعتمد بالمُتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس ،وعبد الله بن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطة ،وطلب إليه أن يرسل كل منهما قاضي حضرته لتشكيل بعثة وإرسالها إلى يوسف بن تاشفين ،وبعد تشكيلها اجتمع القضاة باشبيلية أضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون وعرّفهم أربعتهم أنهم رسله إلى أبي يعقوب ،وأسند إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف وترغيبه في الجهاد وأسند إلى وزيره مالا بد منه في تلك السفارة من إبرام العقود السلطانية[3].

---

(1) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص68.

(2) المقري:نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مجلد4، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص39.

(3) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص70.

وحملت البعثة معها رسالة مكتوبة من المعتمد إلى الأمير يوسف بن تاشفين مؤرخة عام479هـ[1].

وبعد تلقي يوسف الدّعوة ،شاور إخوته وبني عمه فكان رأيهم على شكل فتوى دينية"إن من واجب كل مسلم إعانة أخيه المسلم"، ثم شاور فقهاء المغرب ،فأفتوا بأن مجاهدة الفرنجة فريضة،ونرى هنا رغم مكانة يوسف وقوته فإنه يشاور بني قومه ،ولا يبيت في أمر إلا إذا وقع عليه الاتفاق بالإجماع[2].

وقد نصحه كاتبه ووزيره الأندلسي عبد الرحمن بن أسبط بأن يتسلّم الجزيرة الخضراء لكي تكون آمنة لعبور الجيش ولحماية خطوط التموين[3].

ولمّا ورد هذا الخطاب على ابن عباد، قال له **ابنه الرّشيد** :"يا أبتي آلا تنظر إلى ما طلب؟" فقال له:"يابني قليل في حق نُصرة المسلمين "، فجمع ابن عباد القاضي والفقهاء وكتب عقد هبة الجزيرة الخضراء ليوسف بن تاشفين، وتسليمها له بمحضر ذلك الجمع[4].

وقد كان يحكمها يزيد الرّاضي بن المعتمد ،فبعث إليه بإخلائها وتسليمها للمرابطين لتكون تحت تصرف أبي يعقوب يوسف بن تاشفين، وبعد حصوله على الجزيرة الخضـــــــراء[5].

---

(1) مجهول:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، المصدر السابق، ص28.

(2) عجنق رابح: مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير،قيام دولة المرابطين ونظام حكمها في عهد يوسف بن تاشفين جامعة قسنطينة،1398هـ/97م،ص19.

(3) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق، ص72، وانظر مجهول:الحلل المشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق،ص32.

(4) مجهول:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر نفسه، ص32.

(5) **الجزيرة الخضراء:** مدينة أمام سبتة من بر الأندلس الجنوبي ،يشرف بسورها على النّهر ومرساها أحسن المراسي،وأرضها أرض زرع ،وبخارجه المياه الجارية والبساتين الناظرة (انظر أبي الفداء: المصدر السابق،ص173.)

قرّر تلبية نداء أهل الأندلس ،وكتب أمانا إلى أهلها ألا يتعرض لأحد منهم في بلده وقال:"أنا أول منتدب لنصرة هذا الدّين ،ولا يتولى الأمر أحدا إلا بنفسي "، فجهز قواته للجهاد ،وبعث إلى مراكش في طلب الجنود، فأقبلت إليه من مختلف نواحي المغرب وحشد السفن وأصدر أوامره بالعبور إلى الأندلس [1].

(1) سعدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص74.

المبحث الثالث:معركة الــزلاقة ونتائجها.

لبى المرابطون دعوة إخوانهم المسلمين بالأندلس، للجهاد ضد قوات النّصارى وذلك بعد أن فتحت لهم الجزيرة الخضراء أبوابها لتكون مركز انطلاق لجيوشهم في الذهاب والإياب[1].

ولما عزم أبا يعقوب يوسف بن تاشفين العبور ،صعد إلى مقدمة السفينة،ورفع يديه إلى السماء يدعو الله عزّوجلّ فقال[2]:"**اللّهم إن كنت تعلم أن في جوازي هذا خيرًا وصلاحًا للمسلمين ،فسهل عليّ جواز هذا البحر ،وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه**"، فاستجاب الله دعاءه فسهّل له العبور[3].

ووصل بن تاشفين إلى الأندلس بجيشه فنزل بالجزيرة الخضراء، واستقبله سكانها بالترّحاب وخرجوا إليه بما عندهم من الأقوات والضيافات[4].

وأمر ابن تاشفين بتحصين الجزيرة أتم تحصين، وقد رتب بها حامية مختارة لتسهر عليها ،وشحنها بمقادير عظيمة من الأقوات والذخائر لكي تكون ملاذًا آمنًا يلتجئ إليه إذا مُنيت الحملة بالفشل[5]، وبعد أن استراح قليلا ونظم أمور الجزيرة، سار نحو اشبيلية[6].

وأثناء وصوله سارع المعتمد لملاقاته في مئة من فرسانه وأصحابه ، وأظهر من بره

---

(1) داود عمر سلامة عُبيدات: المرابطون والأندلس،دار الكتاب الثقافي، الأردن، ص45.

(2) عبد العزيز بن عبد الله الحميدي: التاريخ الإسلامي مواقف وعبر (ما بعد الخلفاء الراشدين)، دار الدعوة، دون طبعة،الإسكندرية، 1425هـ/2004م، ص249.

(3) راغب السرجاني : الموسوعة المسيرة في التاريخ الإسلامي، ج1، مؤسسة اقرأ ، دون طبعة، دون تاريخ، ص398.

(4) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق،ص75.

(5) شوقي أبو خليل: المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام: الزلاقة: بقيادة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، دار الفكر،الطبعة الثانية، سوريا، 1980، ص41.

(6) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، المصدر السابق، ص33.

وإكرامه فوق ما كان يظنه أمير المسلمين، وقدم إليه الهدايا والتّحف والذخائر[1].

وقد طلب المعتمد بن عباد من أبي يعقوب يوسف بن تاشفين أن يستريح في اشبيلية أياما حتى تزول عنه وعثاء السفر ثم يقصد قصده، إلا أنّه أبى وقال له:"إنما جئت ناويا لجهاد العدو، فحيث ما كان العدو توجهت وجهه[2]".

وأثناء وجوده باشبيلية، كتب إلى سائر ملوك الطوائف يدعوهم للحاق به، والمشاركة في الجهاد،فلبى دعوته كل من عبد الله بن بلكين صاحب غرناطة، وأخوه تميم صاحب مالقة، بينما اعتذر المعتصم بن صمادح صاحب المرية لكبر سنه، واكتفى بإرسال ابنه مُعز مع فرقة من الجند[3].

وبعد أن وحدّوا الجهود سارت القوات المشتركة المرابطية والأندلسية من اشبيلية صوب سهل الزلاقة[4].

وقد رتّب ابن تاشفين قواته على النظام التالي:

- الفرسان في طليعة المرابطين وعددهم عشرة آلاف يقودهم أبو سليمان داوود بن عائشة[5].

(1) عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،ج3، تحقيق:محمد سعيد العريان، دون طبعة ، دون تاريخ،ص140.

(2) دوزي:المرجع السابق،ص289.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسين:المرجع السابق، ص58.

(4) خليل ابراهيم السامرائي: موسوعة الأندلس والمغرب العربي ،ج3،دار الثقافة ،الطبعة الأولى، البليدة،1429 هـ/2009م،ص311.

(5) شوقي أبو خليل:المرجع السابق، ص42.

– قوات الأندلس تليهم ،ويقودها المعتمد أمير اشبيلية،وكانت قوات الأندلس تؤلف وحدها جيشا خاصا منفصلا عن جيش المرابطين و جيش يقوده يوسف بن تاشفين[1].

وكان الفونسو السادس في هذه الفترة محاصرا سرقسطة ولما وصله نبأ عبور المرابطين إلى الأندلس ،ارتاع وانزعج لذلك ،فرحل مسرعا إلى طليطلة للاستعداد ودفع الخطر الذي داهم دولته ،فقد أملى عليه هذا الخطر أن يتحالف مع مختلف القوات الأروبية الأخرى ،منها تحالفه من اسبانيا النصرانية، فبعث إلى ملك ارجون يستدعيه لنجدته،وبعث أيضا إلى كل من صاحب نبلونة، وإلى قائده البرهانس يستدعيه من بلنسية، واستنفر الكبير والصغير، ولم يدع في أقاصي مملكته من يقدر على حمل السلاح إلا استنهضه[2].

وبالتالي حشد قوات عظيمة من خلال تحالف النصارى، واتخذ صفة الحروب الصليبية ،فقد قام الباباوات بدور كبير في توجيهها والحث عليها[3].

وسار الفونسو على رأس تلك القوات النصرانية إلى الجنوب للقاء المسلمين، وقد التقى بهم في الشمال من بطليوس[4]عند فحص الزلاقة[5].

وهكذا عسكر المتحاربان على مقربة من بطليوس في سهل تتخلله الأحراش، تسميه الرواية العربية الزلاقة، أما الرواية النّصرانية فتسميه بسيكراليـــاس، وقد فرّق بيـــن

(1) شوقي أبو خليل:المرجع السابق، ص42.

(2) سحدون عباس نصر الله:المرجع السابق،ص82.

(3) حمدي عبد المنعم محمد حسين:المرجع السابق، ص58.

(4) بطليوس:وهي مدينة عظيمة على نهر في بسيط من الأرض محضر وبنى فيها الأقطس المباني العظيمة(انظر أبي الفداء:المصدر السابق،ص173.)

(5) صالح زهر الدين: موسوعة معارك العرب (منذ الفتح العربي حتى عام1968)، تقديم:مصطفى طلاس، رياض تقي الدّين ،دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى،بيروت،1420هـ/2000م،ص435.

الجيشين، نهر صغير يسمى بنهر حجير أو بطليوس [1]

وعندها كتب الفونسو إلى المعتمد كتابا جاء فيه"إن صاحبكم يوسف قد تعنى من بلاده وخاض البحار، وأنا أكفيه العناء فيما بقي، ولا أكلفكم تعبا، أمضي إليكم وألقاكم في بلادكم رفقا وتوفيرا عليكم [2]."

وهكذا استقر الجيشان عند بطليوس أين بعث يوسف بن تاشفين على مُقتضى السنّة يعرض عليه الدّخول في الإسلام، أو الجزية أو القتال، ومن فصول هذا الكتاب "**قد بلغنا يا اذفونش إنك دعوت إلى الإجماع بنا وتمنيت أن تكون لك فلك وتعبر البحر عليها إلينا ،فقد أجزناه إليك ،وقد جمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك ،وسترى عاقبة دعائك[3]**" "**وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاّ فِي ضَلاَلٍ[4]**".

فلما سمع الفونسو السادس ما كتب إليه جاش بحر غيضة وزاد في طغيانه، وأقسم أنه لن يبرح من موضعه حتى يلقاه[5].

ثم وجه إلى يوسف كتاب غليظ ذا كلمات نارية مُهددا متوعدا، فقال: "أبمثل هذا تخاطبني وأنا وأبي من قبلي فرضنا الجزية على ملّته منذ ثمانين سنة،والله لا نهضت من مكاني فليزحف إن شاء "فما كان ليوسف أن ردّ إليه كتابه ذلك[6]. بعد أن كتب عبارته المشهورة"الذي يكون ستراه"[7].

---

(1) شوقي أبو خليل:المرجع السابق، ص43.

(2) سعدون عباس نصر الله :المرجع السابق،ص84.

(3) ابن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مجلد 4،تحقيق: إحسان عباس،دار صادر،بيروت،ص116.

(4) القرآن الكريم:سورة غافر، الآية 50.

(5) حسين مؤنس:موسوعة موسوعة تاريخ الأندلس(تاريخ وفكر وحضارة وتراث)، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، ص172.

(6) نجيب زينب:الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ص273.

(7) مجهول:الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية:المصدر السابق، ص35.

ومن ثم وجّه لرسول الأمير يوسف بن تاشفين قال له: "قل للأمير لا تتعب نفسك إنّي أصل إليك، وأنّنا سنلتقي في ساحة المعركة"، ومعنى ذلك أن الفونسو قد اختار الحرب[1].

وقد حاول الفونسو خديعة المسلمين في تحديد يوم المعركة ،فأرسل رسالة إلى ابن عباد فقال:"**غدا يوم الجمعة وهذا عيدكم،والأحد عيدنا ،فاقترح إذا أن تكون المعركة يوم الاثنين**"فقبل يوسف بن تاشفين هذا الاقتراح[2].

إلا أن المعتمد تنبه إلى خديعة الفونسو، وقال لأبي يعقوب إنها حيلة وخديعة منه، فلا تطمئن إليه،وقصده الفتك بنا يوم الجمعة، فليكن النّاس على استعداد يوم الجمعة كل النّهار[3].

وجاءت طلائع المعتمد في اللّيل تنبئ أن معسكر النّصارى في حركة وضوضاء، وهو ما يدل على استعداد الفونسو لبدء القتال، ومن ثم فقد لبث المسلمون على أهبتهم حذرين متحفزين، وقد حدث ما توقعه المسلمون، فما كاد يتنفس صبح اليوم التّالي وهو الجمعة 23 من أكتوبر سنة 479هـ حتى زحف النّصارى، وابتدأ القتال بين الطرفين[4].

فهجمت مقدمة القشتاليين والأرجوانيين التي يقودها البرهانس، على مقدمة المسلمين المؤلفة من قوات الأندلسيين، والتي يقودها بن عباد، وقد كان الهجوم عنيفا ولم تستطع الجيوش الأندلسية الصمود أمامها فاضطرت للهروب والفرار من ميادين المعركـــــة

(1) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق،ص87.

(2) دوزي: المرجع السابق،ص،ص289،291 .

(3) سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق،ص88.

(4) المـــــــــــــرجع نفسه، ص88.

ولم يلبث في وجه المهاجمين سوى المعتمد وفرسان اشبيليـــية[1].

وبالتّالي وقع ثقل الهجوم على ابن عباد ،ودارت معركة حامية بين الجيشين حتى أثخن المعتمد بالجراح ،وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته وجرحت يمنى يده وطعن في أحد جانبيه،وعقرت تحته ثلاثة أفراس ،كلما هلكت واحدة قدم له الآخر وهو يقاض حياض الموت[2] ،فلم تستطع فرسانه الصمود أمام قوات النّصارى، لأن الفونسو كان يهاجم بنفسه مقدمة المرابطين بقيادة داوود بن عائشة ،ويوقع في صفوفهم الخسائر الجسيمة ،وهكذا أصبح الفونسو السادس بعد هذا الوضع قاب قوسين أو أدنى من النّصر وباتت هزيمة المسلمين منوقعة[3].

ولما رأى ابن عباد قواته على وشك الانهزام أرسل إلى يوسف بن تاشفين كاتبه ابن قصيرة ليخبره بما حدث لهم[4].

ولما بلغه كاتب ابن عباد وجد يوسف بن تاشفين على أهبة الاستعداد لمواجهة الفونسو السادس،فبعث قائده سير بن أبي بكر في قبائل المغرب وزناتة، والمصامدة وغمارة وسائر قبائل البربر الذين كان في محلته لإغاثة داوود بن عائشة[5].

وقد استطاع هذا الأخير أن يخترق جيش الفونسو ووصل إلى قلبه(الجيش)،وسرعان ما تغير وجه المعركة، واسترد الأندلسيون والمرابطون ثباتهم، وعاد الفارون إلى صفوفهم ورجحت كفة المسلمين، وكان الفونسو في ذلك الوقت قد تقدم في هجومه حتى صار أمام خيام المرابطين، واقتحم الخندق الذي يحميه ولكن حدث في نفس الوقت أن لجأ يوسف إلى الخطة المبتكرة، إذ تقدم في قواته الاحتياطية من لمتونة وصنهاجة

(1) صالح زهر الدين:المرجع السابق، ص43.

(2) المقري: المصدر السابق، ص360.

(3) صالح زهر الدين:المرجع السابق، ص437.

(4) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق،ص42.

(5) ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص306.

وقد تمكن غلام أسود من اللّحاق بالفونسو السادس ،وكان بيده خنجر يدعونه البرابر بالأطاس فطعنه في فخذه مع بداء سرجه[1].

فصاح الملك مذعورا التحق بي غلام أسود فضربني في الفخذ بمنجل أراق دمي، فتخيل له الأطاس على أنّه منجل لكونه رآه معوجا[2].

وهكذا اشتد القتال على الفونسو حتى أيقن بالفناء،ولم يزل القتال يشتد عليه إلى غروب الشمس،ولما رأى الفونسو السادس أن اللّيل قد أقبل وأكثر جنوده قد قتل ،ورأى أن صبر المرابطين وصدق نيتهم في الجهاد ،علم أنه لا طاقة له بقتالهم[3].

إذن فما كان عليه إلا التّراجع مع عدد من فرسانه، فاجأ إلى تل قريب ،ولم يمكث طويلا بل نجا بنفسه تحت جنح الظلام ومعه خمسمائة من الفرسان، وعندما أصبح يوم السبت لم يجدوا لهم أثرا [4].

وبعدها ذاع خبر هذه الموقعة الكبرى في جميع الأقطار الإسلامية[5].

وأمر يوسف، فكتب بلاغ أرسل إلى افريقية ليقرأ في المساجد، في جميع مدن المرابطين،فعقدت صلوات النّصر على جانب مضيق جبل طارق في افريقية وفي الأندلس[6]. وكتب ابن عباد الذي كان فارسا مغوارا في الزلاقة إلى ابنه الرّشيد في اشبيلية،ليبشره بانتصار المسلمين وبما أصاب الفونسو وجيشه من هزيمة ساحقة وحملت

---

(1) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق، ص43 .

(2) المصدر نفسه،ص43.

(3) صالح زهر الدين:المرجع السابق، ص437.

(4) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق،ص43 .

(5) حسين مؤنس:معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الطبعة الأولى، 1992، ص432.

(6) شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص54 .

البشرى السارة حمامة زاجلة كان قد حملها معه للقيام بمخابرة سريعة من بطليوس إلى اشبيلية في بضع دقائق[1].

وهذا نص الرّسالة "اعلم أنه التقت جموع المسلمين بالطّاغية الفونسو، ففتح الله للمسلمين وهزم على أيديهم المشركين والحمد لله رب العالمين، فاعلم بذلك من قبلك من إخواننا المسلمين والسلام [2]."

وأمر الرّشيد أن تقرئ البشرى على النّاس في المسجد الجامع، وبعدها عقدت صلوات النّصر وأقيمت الاحتفالات[3].

وقد أقبل ابن عباد على الأمير يوسف وهنأه وشكره وأثنى عليه، وفي اليوم التّالي تلقى يوسف بن تاشفين نبأ موت ابنه في مدينة سبتة، ويقال هذا هو سبب إحجامه عن مطاردة الفونسو السادس[4].

وقام المعتمد بوداع يوسف بن تاشفين إلى حدود الأندلس بعد أن قدم إليه الهدايا التي لا تعد ولا تحصى ،معترفا بجميله شاكرًا إياه على نخوته ونجدته له، وذوده عن العروبة والإسلام في تلك الدّيار ،وبعدها عاد المعتمد إلى قصره في اشبيلية لتلقي التّهاني[5].

وقد أسفرت معركة الزلاقة عن نتائج مهمة سواء على مستوى الأندلسيين والمرابطين أو الإسبان:

1 -على الصعيد الأندلسي:

(1) شوقي أبو خليل المرجع السابق، ص55 .

(2) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق، ص54 .

(3) شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص55 .

(4) الناصري، ج2: المرجع السابق، ص 244 .

(5) نجيب زينب،ج2: المرجع السابق، ص288 .

- ✓ حرّر سرقسطة وحماها من الوقوع في أيدي القشتاليين التي كانوا يحاصرونها عندما نزلت قوات المرابطين بالأندلس، كما أنقذ هذا الانتصار طرطوشة من حصار سانشورامیرث[1].
- ✓ استطاع المسلمون استرداد بلنسية[2].
- ✓ رفع هذا النّصر من معنويات المسلمين، وعمل على إسقاط عروش ملوك الطوائف ومهد بذلك إلى إسقاط دويلات الطوائف[3]. وبالتالي أخذت الرّعية تتمرد عليهم وترفض إعطائهم الضرائب الغير الشرعية والمخالفة لتعاليم الدين الإسلامي[4].
- ✓ انقض الإسلام والمسلمين من أيدي النّصارى الذين كانوا يتطلعون إلى القضاء على الإسلام وطرد المسلمون من شبه الجزيرة[5].
- ✓ حمى غرب الأندلس من خطر القشتاليين، بعد أن تولى المرابطون الدفاع عنها وحمايتها،واستتاب الأمن وساد الهدوء، وخضع الناس لحكومة واحدة[6].

2- على صعيد المرابطين:

- ✓ ارتفاع نجم الدولة المرابطية، وزعيمها يوسف بن تاشفين في العالم الإسلامي، فقد أطاعته في المغرب القبائل التي ظلت متمردة في ولائها، والتي كانت تضمر الغدر

---

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص60.

(2) عصام الدين عبد الرءوف الفقي: المرجع السابق، ص285 .

(3) شاكر مصطفى:الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص93.

(4) حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص60 .

(5) المـــــــــــــــرجع نفسه ، ص60.

(6) عصام الدين عبد الرءوف الفقي :المرجع السابق،ص285 .

والحقد للمرابطين، وإعلان ولائها التّام له،وبذلك ساعدته الزلاقة على حل مشاكله الداخلية دون إراقة قطرة دم واحدة[1].

- ✓ استطاع المرابطون كسب الأندلسيون وجعلهم يحترمونهم[2].
- ✓ استطاع يوسف بن تاشفين أن يمد بقاء العرب المسلمين ،وبالتالي بقاء الإشراق العلمي المزدهر أربعة قرون في الأندلس[3].

3- على مستوى الإسبان:

- ✓ أما الإسبان فقد مُنيُوا بهزيمة ساحقة حطمت آمالهم بالاستيلاء على الأندلس، وطرد العرب منها وجعلت معركة الزلاقة الفونسو يغيّر من خطط حرب الاسترداد فبعد أن كان يعتمد على القوة الذاتية الاسبانية لجأ إلى طلب العون ،والمساعدة من خارج الحدود من فرنسا ،ايطاليا[4].
- ✓ أدى هذا النصر إلى ضعف النصارى ،أين انكمشوا في حصونهم وأوقفوا هجماتهم على بلاد المسلمين ،وخشوا بأس المرابطين وتجنبوا الاشتباك معهم [5].

وهكذا كانت الزلاقة انتصار كبيرا حققه المرابطون بجدارة، وسجّل في تاريخ الإسلام فخرا لا يقدر بثمن، لقد انجلت الزلاقة عن يوم مشهود من أيام الإسلام الخالدة، وستبقى لؤلؤة الانتصارات العربية في المغرب والأندلس، وهو فخر في الواقع لا يقدر بثمن[6]

---

(1) محمود السيد:تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص 35.

(2) عصام الدين عبد الرءوف الفقي: المرجع السابق، ص258 .

(3) صالح زهر الدين:المرجع السابق، ص438 .

(4)عصام الدين عبد الرءوف الفقى :المرجع السابق،ص285 .

(5) المـــــــرجع نفسه،ص285 .

(6) صالح زهر الدين:المرجع السابق، ص438ـ 439 .

المبحث الرابع: لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين.

هناك روايتان مختلفتان حول اتخاذ يوسف بن تاشفين لقب أمير المسلمين وناصر الدين.

والأولى خلاصتها أن يوسف بن تاشفين ،لما كثرت فتوحه،وترامت أطراف مملكته وكان يقتصر عندئذ على التّسمي بالأمير[1].

أين اجتمعت إليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته ،وقالت له أنت خليفة الله في أرضه وحقك أن تدعى بالأمير ، واقترحوا عليه أن يتسمى "**بأمير المؤمنين**"، فقال، لهم حاشا لله أن نتسمى بهذا الاسم، وإنما يتسمى به خلفاء بني العباس كونهم من تلك السلالة الكريمة،لأنهم ملوك الحرمين ،مكة والمدينة، وأنا راجلهم والقائم بدعوتهم، فقالوا له لابد من اسم تمتاز به ،فقال لهم: أن يكون **بأمير المسلمين** ،**وناصر الدّين** ،فخطب له بذلك في العدوتين، وأمر كُتّابه أن يكتبوا في ذلك ،فكتبوا ونصوا فيه ما نصه "بسم الله الرحمن الرّحيم وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما ،من أمير المسلمين وناصر الدّين يوسف بن تاشفين إلى الأشياخ والأعيان، والكافة من أهل الحمد والشكر ميسر اليسر، وواهب النّصر ،والصّلاة على محمد المبعوث بنور الفرقان، والذّكر، إنّا كتبناه إليكم من حضرتنا بمراكش حرسها الله في نصف محرم سنة ستة وستين وأربعمائة، وإنه لما منّ الله علينا بالفتح الجسيم، وأسبغ علينا من أنعمه الظاهرة والباطنة وهدانا وهداكم إلى شريعة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلّم أفضل الصلاة وأتم التّسليم ،رأينا أن نخصص أنفسنا بهذا الاسم ،لنمتاز به على سائر أمراء القبائل وهو أمير المسلمين، وناصر الدّين، فمن يخطب الخطبة العليا السّامية، فليخبطها بهذا الاسم إنشاء الله تعالى، والله ولي العدل ، بمنه وكرمه والسلام[2]."

---

(1) محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص39.

(2) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق، ص16،17، وانظر ابن عذارى المراكشي،ج4: المصدر السابق،27.

ولكن هذه الرّواية تعارضها رواية أخرى، ربما كانت أكثر قبولا ذلك أنه يوجد لدينا أكثر من نص يؤيد القول بأن تلقب يوسف بن تاشفين بهذا اللقب وقع عقب انتصاره في موقعة الزّلاقة، وهذا ما يوضحه لنا صاحب "روض القرطاس" إذ يقول: "وفي هذا اليوم تسمى يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين ولم يكن يدعا بها من قبل ذلك[1]."

وقد بايعه في ذلك اليوم عقب النّصر ملوك الأندلس وأمرائها الذين شهدوا معه تلك الغزاة ،وكانوا ثلاثة عشر ملكا ،وسلما عليه "بأمير المسلمين"، وقد خرجت كتبه مصدرة عنه بذلك إلى العدو وبلاد الأندلس ،فقرئت على المنابر، وفيها يخبرهم بما فتح الله عليه من النصر، والظفر والفتح العظيم، ثم يزيد على ذلك بأن يوسف بن تاشفين هو أول من تسمّى بأمير المسلمين من ملوك المغرب[2].

ومن فصول الكتاب الذّي كتب به أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى بلاد العدوة:

أما بعد:

"حمدا لله تعالى المتكفل بنصر أهل دينه الذي ارتضاه، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد أفضل رسله وأكرم خلقه وأسراه، فإن العدو الطّاغية لعنه الله لما قربنا من حماه وتوافقنا بإزائه،لقناه الدّعوة وخيرناه بين السلام والجزية والحرب فاختار الحرب ،فوقع الاتفاق بينا وبينه على الملاقاة في يوم الاثنين ...وقال الجمعة عيد المسلمين والسبت عيد اليهود ...وأضمر اللّعين خلاف ما شرطناه ،وعلمنا إنّهم أهل خدع ونقض عهود ،فأخذنا أهبة الحرب لهم ،وجعلنا عليهم العيون ليرفعوا إلينا أحوالهم ،فأتتنا الأنباء في سحر يوم الجمعة ...فعصفت الحرب، ووكفت ديم السيوف والرّماح بالطعن والضرب ...وتخلص لعنه الله إلى جبل هنالك، ونظر النّهب والنيران في محلته من كل جانب وهو

(1) ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص148.

(2) محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص39.

وهو من أعلا الجبل ينظرها شررا... وأمير المسلمين بحمد الله قد تبت في وسط مراكبه المظفرة...فأتى إلى أمير المسلمين وهو مهيض الجناح، مريض عنـــــــاء وجراح. "[1]

وهذه الرواية يؤيدها "**ابن الخطيب**" في كتابه "**الإحاطة في أخبار غرناطة** "إذ يقول لنا بإيجاز في ترجمة يوسف:"تسمّى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس وأوقع بالرّوم ،وقد كان قبل يدعى الأمير يوسف ،وقامت الخطبة فيها جميعا باسمه،وبالعدوة ،بعد الخليفة العباس ،وكان درهمه فضة ودُنيره تبر محض،في إحدى صفحتي الدُنير"لا اله إلا الله ،محمد رسول الله وتحت أمير المسلمين يوسف بن تاشفين [2].

ونرجح هذه الرّواية الأخيرة لأنها أكثر اتفاقا مع منطلق الحوادث ودلالتها ،وأما اعتراف يوسف بن تاشفين بطاعة الخليفة العباسي فمسألة اتفقت عليها معظم الرّوايات.

(1) ابن أبي زرع:المرجع السابق، ص150ـ 151.

(2) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، المصدر السابق، ص350.

الفصل الثالث :

تنظيمات يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية

1- بناء مراكش.

2- التنظيم الإداري

3- تنظيم الجيش.

الفصل الثالث:تنظيمات يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية

قام يوسف بن تاشفين بمجموعة من التّنظيمات لإدارة شؤون دولته و التي وجدها مهمة في تثبيت أركان دولته ،وتأتي في مقدمة تلك التنظيمات بناء مدينة مراكش.

المبحث الأول :بناء مدينة مراكـــــــــــــــــش.

بعد أن ثبّت يوسف بن تاشفين أقدامه في المغرب ،وعظم جيشه وأطاعته سائر القبائل وازداد نفوذا[1]،قرر بناء مدينة يأوي إليها هو وجيشه،وتكون حصنا له ولأرباب دولته ،فكان ذلك سنة 454هـ،فقد بنى مدينة عرفت بمدينة **مراكش**[2] .

إذ اشترى مكانها من عجوز مصمودية يقع على بعد 6 كلم إلى الشمال من وادي تنسفت،وإلى شرقه يجري فرع من فروع الوادي المذكور يحمل اسم "**أسيل**"يحده شمالا مملكة سلا وجنوبا جبل درن،وشرقا مناطق سجلماسة،ويبعد عن أغمات 15ميلا إلى شمالها الغربي،وهو سهل يحيط بـــه مرتفعات هما أجليز وكدية[3].

وقد سميت بهذا الاسم مراكش نسبة إلى "**عبد أسود** "كان يستوطنها يخيف الطريق اسمـــه مراكش[4]،وهناك رواية أخرى حول التّسمية مفادها أن المكان الذي بنيت فيه مراكش كان مأوى للصوص يهابه المارون ،وكانوا يستعملون هذه الكلمة كلما وصلوا إلى هذا المكان ومعناه بلغة المصامدة "**امش مسرعا**" لذلك عُرف المكان بها[5].

---

(1) سعدون عباس نصر الله:تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ، دار النهضة العربية الطبعة الأولى ،بيروت ،لبنان،2003،ص277.

(2) الناصري ج2:المرجع السابق، ص22.

(3) سعدون عباس نصر الله :تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة،المرجع السابق،ص277.

(4) عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب،المصدر السابق،ص156.

(5) ابن عذارى المراكشي ج4:المصدر السابق،ص123.

وقد اختار يوسف بن تاشفين المكان بين قبيلتي مصمودة وزناتة لإخضاعها و مراقبة تحركاتها المعادية ،وفي وسط الطّريق القوافل بين الشمال والجنوب ،والمكان يُعبر عن تعلق المرابطين بالصحراء موطنهم الأصلي لذلك جاءت المدينة على شكل مدينة صحراوية ،فقد نقلوا إلى الحواضر القريبة منهم صورة عن صحرائهم تختلف عما ألفه سكان المغرب[1].

وبعد أن اختطها يوسف ،شرع في بناء القصور والمساكن الأنيقة ،ثم بنى بعد ذلك مسجدا للصلاة ،وقد بناه بنفسه مع العمال حيث قيل:"إنه لما شرع يوسف في بناء المسجد كان يحتزم ويعمل في الطّين والبناء بيده مع العمال تواضعا منه"،وبنى أيضا قصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه[2].

ويعرف هذا الموضع الذي بناه يوسف باسم **سور الحجر** من مدينة مراكش قرب جامع الكتيبة ويعرف اليوم **بالسجينة**[3].

وكانت مراكش خالية من المياه إذ لا ينابيع فيها لذلك جلب إليها الأمير يوسف الماء من أغمات ،كما أمر بحفر الآبار ،وقد لعب الجبل المجاور لها دورا كبيرا في تلطيف مناخها وفي تخزين المياه الجوفية فيها ،إذ أن الثلوج تغطيه مدة ستة أشهر من السّنة[4].

وبعد أن أتم يوسف بناءها جعلها منطلقا لحاميته فقد قال **ابن خلدون**:"اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لنزوله ونزول عساكره وللتّمرس بقبائل المصامدة المصيفة

(1) سعدون عباس نصر الله:تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة،المرجع السابق،ص278.

(2) الناصري ج 2:المرجع السابق، ص23.

(3) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص138.

(4) سعدون عباس نصر الله :تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة،المرجع السابق،ص279.

بمواطنهم منّها في جبل درن إذ لم يكن في قبائل المغرب أشـــد منهم قوة ولا أكثر جمعا"[1] .

ومدينة مراكش من أعظم مدن الدنيا بهجة وجمالا ،وهي مدينة طيبة التربة ،كأنها غطاء من حجر على حجر ،عذب ماؤها ،قريب وبساتينها تسقى من آبار منتفد بعضها ببعض حتى تخرج على وجه الأرض وهي كثيرة الزّرع ،وحولها من الجنات التي يسمونها البحائر لعظمتها[2].

(1) ابن خلدون ج6:المصدر السابق، ص245.

(2) مجهول :الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة الجامعة الإسكندرية، 1958، ص209.

المبحث الثّاني:التّنظيم الإداري.

1- القـــــــــــضاء:

يعتبر القضاء أحد أبرز الوظائف السّياسية في العهد المرابطي ،فقد كان للقضاة منزلة كبيرة في الدّولة المرابطية ،خاصة في عهد يوسف بن تاشفين.

فقد كان يوسف بن تاشفين يقوم بتعيّن القضاة من كبار العلماء دون الاستناد على العصبية القبلية ،حيث نجد في عهده أن أكثر القضاة لم يكونوا فقط من قبيلة صنهاجة وهي سياسة حكيمة اتبعها يوسف بن تاشفين رغبة منه في تحقيق العدالة ،وتطبيق تعاليم الإسلام[1].

وكان أمير المسلمين إذ ولى أحد هؤلاء القضاء كتب له عقد تولية وبعث به إليه ،فيصبح بمثابة دستور على القاضي أن يحترم نصوصه ،ويعمل بموجبه ،فإن خالفه تعرض للعزل وكان من شروط لتولية القضاء مايلي :

- أن يكون عادلا، لا يميل به الهوى عن جادة الحق، وأن يسوى النّاس بين أميرهم وحقريهم

- أن يكون من أهل المدينة المعروفين بالورع والتّقوى والتّبحر في الفقه

- أن يكون حازما لا يشتد فيمقته النّاس، ولا يلين فيستضعفونه[2].

أما المهام التي كلف بها القضاة فهي كالتالي:

- الإشراف على بيت المال وموارده من الأحباس والأوقاف عليه أن يختار لبيت المال

(1) سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين في المغرب والأندلس المرجع السابق،ص166.

(2) حسن أحمد محمود :قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)،دار الفكر العربي القاهرة،ص373.

رجلا عُرف عنه بالغنى والعدل والأمانة[3].

- الإشراف على خطة الأحكام ويدعى صاحبها بصاحب الأحكام، وكان من اختصاصه الفصل في القضايا البسيطة، وأما صاحب الأحكام يختاره القاضي من أهل الثقة المعروفين بالعلم والنزاهة

- من مهام القضاة كذلك الإشراف على أمور المساجد من إمامة وخطبة، وقد يتولاها هو بنفسه أحيانا وأيضا هم الذين يشرفون على توسيع المساجد حين تضيق بالمصليـــن[2].

- الإشراف على خطة الشّورى والفتوى وغيرها من الخطط، أما المهام الكبيرة التي تتطلب فيها جرأة وشجاعة وعدلا، فقد كانت تترك للقاضي نفسه[3].

وكان للقاضي أربعة فقهاء مستشارين يختارهم من أهل الصلاح والتقوى، ومهمتهـــم هي إعانة القاضي على تبيان الحقيقة[4].

كان يترأس هيئة القضاء ،قاضي الجماعة وهو بمنزلة وزير العدل اليوم وكان هناك قاضيان للجماعة إحداهما يشرف على القضاء في الأندلس ومقره قرطبة ،أما قاضـــــــي الجماعة الثّاني فمقره بمراكش ،ويشرف على عمل القضاة في المغرب ،ويدعى أحيانـــا بقاضي الحضرة ،وقد كان عضوا في مجلس الشورى[5].

وقد عمل يوسف بن تاشفين على التّقرب من الفقهاء والقضاة ،فكان لا يسير إلا وهم في ركابه ولا يجلس إلا وقد حفوا به ،ولا يكاد يقطع برأي إلا بعد استشارتهـــــــم فروى

---

(1) عصمت عبد اللطيف دندش:الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،516هـ/546هـ-1116م/1151م،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى ،بيروت ،لبنان ،1408هـ/1988م،ص130.

(2) محمد محمود عبد الله بن بيه:المرجع السابق،ص145.

(3) حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص368.

(4) عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب،المصدر السابق،ص121.

(5) حسن أحمد محمود:المرجع السابق، ص373.

المؤرخون "أنه رد أحكام البلاد إلى القضاة وأسقط ما دون ذلك من أحكام الشرعيـــــة[1]. "

وهكذا جعلهم يوسف بن تاشفين أصحاب الأمر في البلاد وقادة الشعب وحكامه القائمين عليها يطبقون أحكامها ويهتدون بهديها وبالتّالي فقد تمتع القضاة بمكانة مرموقة في الدولة[2].

علاوة على كل هذا فقد منحهم رتبة عالية في الدولة ،حيث كثرت أموالهم واتسعت مكاسبهم ،بالإضافة إلى مشاركة القضاة في معارك الجهاد في الأندلس ،وقد استشهد بعضهم في معركة الزلاقة مثل **القاضي عبد الملك المصمودي** قاضي مراكش[3] .

2- تعين الولاة:

بعد أن فتح يوسف بن تاشفين المغرب قسّمه على أبناءه وأمراء قومه ،فولّى سير بن أبي بكر على مدائن مكناسة وفازازا، وولّى عمر بن سليـــمان المسوفي مدينة فـــــاس وأحوازها ،وولى داوود بن عائشة سجلماسة ودرعة ،وأما تميم فولاه على مدينة أغمات ومراكش وبلاد سوس وسائر بلاد المصامدة وتادلا وتامسنا.[4]

وأثناء ضمه للأندلس أسند إلى مملكته القائد سير بن أبي بكر وجعله قائما على الأندلس وأوصاه بأن يُعيّن على كل بلد يفتحه حاكما من لمتونة ثم عيّنه بعد ذلك على بطلـــــيوس ونواحيها[5].

---

(1) حسن أحمد محمود: المرجع السابق،ص374.

(2) المـــــــــــــــــرجع نفسه، ص374.

(3) سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص166.

(4) ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص138.

(5) سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص165 .

كان الولاة يخضعون مباشرة لنائب الأمير ،وقد منحهم يوسف بن تاشفين سلطات واسعة منها حق التّصرف في عزل وتعين الولاة المحليين ومن يليهم من رجال السلطة ،وكذلك القيام بتحركات عسكرية داخل مناطق نفوذهم ، فقد كان يوسف بن تاشفين يراقب ولاته مراقبة شديدة ويقوم بعزلهم إذا شاء ،وكان يضع مصلحة الرّعية في المقام الأول عند تعين الولاة[1] .

(1) سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص165 .

المبحث الثالث:تنظيم الجيش.

كانت السلطة المرابطية مزدوجة دينية وعسكرية ،حيث كان الإمام المنظر إلى جانبه الأمير قائد الجيش على رأس الدّولة ،وكان الجيش يمثل قاعدة الدّولة التي اتخذت من الجهاد في سبيل الله شرعية لوجودها ،لقد كانت مهام الأمير القائد تتمثل في الوقوف وتحريض الجنود على حُسن القتال دون المباشرة في الحرب لأن في حياته حياة رجاله،وفي هلاكه فناؤهم ،بينما كانت مهمة نائبه عسكرية في المقام الأول[1].

بدأ الأمير يوسف بتنظيم الجيش المرابطي أيام نيابته على المغرب ،وعندما تنازل له الأمير أبو بكر عنه ازداد اهتمامه به ،فقد أدراك أن الخطوة الأولى في طريق النّصر هي تنظيم قوى المرابطين ،فقام بتوسيع دائرة التجنيد بإشراك القبائل المغربية من مصمودة وغمارة وغيرها[2] ،وأطلق عليه اسم **الحشم** وضم طائفة أخرى من أعلاجه وأهل داخليته وحاشيته ،فصاروا جموعا كثيرة سماهم **بالداخليين** فاجتمع له من الطائفتين ثلاثة آلاف فارس[3].

وهكذا نظّم يوسف جيشه نظاما جديدا ،فقسمه إلى قسمين ،أما القسم الأول فسماهم **بالحشم** وهم جنود جزولة ،لمطة،قبائل زناتة،وأما القسم الثاني وهم **الداخليين** ويتألف من جنود صنهاجة والعلوج ،وعبيد السودان[4].

وقد اتخذ يوسف بن تاشفين لنفسه حرصا خاصا من عبيد غانا فقد اشترى منهم حوالي

---

(1) ابراهيم القادري بوتشيش:اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي ،وتاريخها لاقتصادي والاجتماعي ،دار الطليعة الطبعة الأولى، بيروت،2002،ص88.

(2) معنون عباس نصر الله:دولة المرابطين في المغرب والأندلس،المرجع السابق،ص ص169،170.

(3) مجهول:الحلل الموشية، المصدر السابق، ص33.

(4) ابن عذارى المراكشي ج4:المصدر السابق،ص23.

ألفين من العلوج بالإضافة إلى الصقالبة[1].

وقد كانت قوى الحرس الخاص تتألف من أشجع الجند من مختلف القبائل ،وكان يشترط في قبولهم أن يكونوا من ذوي القوام الحسن والشجاعة الفائقة والقوة والبراعة،وقد نقل لنا المؤرخ **حمدي عبد المنعم محمد حسين عن أشباخ** فقال:"جمع يوسف بن تاشفين تجار الرقيق في إقليم غانا ،عددا كبيرا من العبيد واختار منهم أشهرهم وزودهم بالسلاح والخيل ودربهم على جميع فنون القتال ،وأنشأ منهم حرسه الخاص الأسود من ألفي رجل ،وأنشأ على مثل النّمط حرسا خاصا من الأندلسيين ،وكان يتألف من فرسان النّصارى المعاهدين وكان يوسف يحبوهم بعطفه وصلاته وينعم على من امتاز منهم بالإخلاص والشّجاعة بمختلف الهبات من الخيل والثياب والسلاح والعبيد[2].

وكان تسليح الجيش المرابطي في عهد يوسف يعتمد على الأسلحة الخفيفة تمثل البداوة وتتألف من درق اللمط[3]،وسيوف الهند والقنا الطوال والمزاريق المسنونة[4]،ولما طال مقام المرابطين بالأندلس والتحموا بالفرنجة وجدوهم يعتمدون اعتمادا مطلقا على التّسليح الثقيل ،فلم يغفلوا عن هذه الناحية وطفقوا يسلحون فرقهم بمختلف هذه الأسلحة مثل الـــتروس ونسج الدروع ،وقد استعان يوسف أيضا بفرق من الرماة بالسهام والنّشاب وقـــد ذاع صيتها بشدة الفتك وإتقان الرّماية[5].

وقد عمل المرابطون على الاحتفاظ بخطـتهم الموروثة في تنظيم المـعارك، حيـث

(1) سعدون عباس نصر الله:دولة المرابطين في المغرب والأندلس،المرجع السابق.ص170 .

(2) حمدي عبد المنعم محمد حسين : المرجع السابق، ص298.

(3) درق اللمط : نسبة إلى حيوان يسمى باللمط ويعمل من جلوده الدرق(انظر حمدي عبد المنعم :المرجع نفسه،ص303 .)

(4) المزاريق : رماح طويلة يحملها أصحاب الصفوف الأمامية عند القتال(انظر : حمدي عبد المنعم ،المرجع نفسه،ص303.)

(5) فتحي زغروت : المرجع السابق،ص،ص 161،164.

اشتهروا بركوب الخيل لذلك كان معظم جيشهم من الفرسان، وكذلك من تقاليدهم الصّلاة قبل بدئ القتال ،وإذاعة أنباء النّصر من أعلى المآذن ،وتلاوة البَيَنَاتْ الخاصة بالحروب من فوق المنابر في كافة الدولة المرابطية[1].

وكان ترتيب المعركة يقوم على النّظام الخماسي ،وهو المقدمة والتي تتألف من الجند المشاة ووحدات الفرسان الثقيلة والرّماة ويُرتبون في الجناحين،ويتكون القلب من وحدات الفرسان الثقيلة ،وإليها يرجع الفضل غالبا إلى إحراز النّصر في المعارك الحاسمة وكانت قوات المؤخرة أو القوات الاحتياطية يقودها أمير المسلمين باعتباره القائد الأعلى للجيش المرابطي ويتكون من صفوة الجند وقوى الحرس المختلفة من العبيد والنّصارى المرتزقة[2].

وكان لكل قسم من القوات المقاتلة قائده الخاص ،ويجتمع القادة جميعا في مجلس الحرب الذي يعقد قبل المعركة ،وترتب فيه خطط الهجوم ،والدّفاع وفقا لأوامر القائد الأعلى[3].

ولقد اتخذ يوسف بن تاشفين الدّواوين سنة 464هـ/1071م يقول **ابن عذارى**:"قدوّن يوسف سنة464هـ الدّواوين ،ورتب الأجناد وأطاعته البلاد"[4].

وكان من هذه الدّواوين ديوان الجند وديوان الغنائم ونفقات الجند، أما ديوان الجند الذي حوّل العساكر المتطوعة إلى جند نظامي فسُجلت أسمائهم في قوائم أصحاب الرّواتب

---

(1)حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،الجزء الرابع،دار الجيل ،الطبعة الخامسة عشر بيروت،2001،ص351.

(2) محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص418

(3) المـــــــــــــــــرجع نفسه ، ص119.

(4) ابن عذارى المراكشي ج4:المصدر السابق،ص23.

الشهرية المنتظمة ،حيث أنهم في الأندلس لا يزدون فارسا على خمسة دنانير في الشهر مع دفعته وعلف فرسه،فمن ظهرت نجدته وإعانته وشجاعته أكرموه بولاية موضع ينتفع بفوائده[1].

وقد أتخذ يوسف بن تاشفين لرئاسة الجند صهره أبي بكر وزيرا له ،وقد يرجع تولي القادة العسكريين منصب الوزارة في الدولة المرابطية بفكرة الجهاد واتصال المعارك في المغرب والأندلس ،وقد ألحقت عدة دواوين بديوان الجند لكي تولي الاهتمام بالشؤون الإدارية منها[2].

ـ **ديوان العطاءات والنفقات** :لضبط أعطيات الجند ونفقاتهم .

ـ **ديوان الإطعام**:للاهتمام بقضايا الطعام وما تعلق به.

ـ **ديوان السلاح**:يشرف على تسليح الجيش وإعداد السلاح اللازم لخدمة المعارك[3].

لقد كانت سياسة الدولة المرابطية تقتضي أن تكون الغنائم الغزو بعد التنازل عن خُمس منها للفقهاء في الدولة كافية لتغطية مصاريف الجيش والدولة[4].

وقد اتخذ يوسف بن تاشفين الكتّاب لمعاونته في تسجيل المكاتبات الخاصـــــة بشؤون الدولة ومن هؤلاء الكتاب :**عبد الرحمن بن أيسط الأندلسي** ،وهو كاتب يوسف بن تاشفين فقد كان يقوم بدور المستشار للغة العربية ولسان البربر ،فهو الذي أشار علـــيه بمطالبة ابن عباد بالتّنازل عن الجزيرة الخضراء لتكون مركز لتجمع الجيوش المرابطية[5].

وقد أقام يوسف بن تاشفين نظاما جديدا تمثل في بناء الحصون والقلاع ،وهو أول من

---

(1) أحمد مختار العبادي:المرجع السابق،ص116.

(2) فتحي زغروت: المرجع السابق،ص152.

(3) المـــــــــــــــرجع نفسه ،ص153.

(4) عبد الله العروي :مجمل تاريخ المغرب ،الجزء الثاني،المركز الثقافي ،الطبعة الثانية، بيروت،2000،ص121

(5) فتحي زغروت :المرجع السابق،ص154.

. وضع هذا النّظام ،ومن بين هذه القلاع والحصون :دار الحجر بمراكش،تاكررت بالقرب من تلمسان ،قلعة أمرجو[1].

(1) فتحي زغروت،المرجع السابق،ص154 .

الخاتمة

الخاتمة:

لقد حاولت من خلال دراستي لهذا الموضوع أن أجلي الدّور التاريخي الذي قام به يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية.

وقد توصل البحث إلى نتائج أرى أنها مهمة تتمثل في مايلي:

ـ إن شخصية يوسف بن تاشفين شخصية إسلامية متميزة اجتمعت من خصائل الخير وجوامع الفضيلة ،فيوسف بن تاشفين لا يقل عظمة عن شخصية صلاح الدين الأيوبي وإذ كان هذا الأخير قد ذاع صيته في المشرق الإسلامي وهو يصارع الصليبين ويوحد المسلمين ،فإن الأول قد ذاع صيته في المغرب الإسلامي وهو يصارع الإسبان وملوك الطوائف ويوحد المسلمين في زمن كانوا بأمس الحاجة إليه.

ـ كان يوسف بن تاشفين مثلا لحاكم مسلم تقي ورع زاهد ابتعد عن كل مظاهر التّرف مثل مظاهر القصور ومغرياتها المفسدة،بعد أن أصبح أقوى دولة في المغرب والأندلس ويؤكد مؤرخوا حياته أنّه على الرّغم مما أوتي من البساطة في الملك والنعم ظل آية في التقشف.

ـ أثبتت الأيام والحروب والمحن التي مرّ بها يوسف بن تاشفين على أنه قائد من الطراز الأول فقد قام بفتح المغرب الأقصى ثم توحيده بدءا من فاس وسبتة وطنجة وصولا إلى الشرق وقد قام بتنظيم دولته تنظيما محكما سواء من النّاحية الإدارية أو العسكرية،لهذا أحبه المرابطون والتفوا حوله وتطايرت الركبان في نشر سيرته وعدله فأحبه المسلمون.

ـ ارتقاء يوسف بن تاشفين لسدة إمارة المغرب بفضل خطة زوجته زينب النفزاوية التي من خلالها تنازل أبو بكر بن عمر لإمارة المغرب.

ـ قيام يوسف بن تاشفين بدور كبير في المغرب الأقصى فقد أنهى الصراع القبلي الذي كان يخيم على مدينة فاس قرابة قرن من الزّمان لهذا فهو يعتبر منشئ المغرب الأقصى وواضع أساس وحدة البلاد.

ـ اعتماد يوسف بن تاشفين في فتوحاته على سياسة حكيمة تمثلت في توسيع دائرة الجند والاختيار الجيد لقواده وكذلك اتخاذ الطبول وبناء القلاع والحصون.

ـ لقد أنقذ أبي يعقوب يوسف بن تاشفين الوجود الإسلامي من الانهيار المحقق أمام النّصارى التي كانت تهدد الأندلس في عصر ملوك الطوائف وبذلك أطال عمر الإسلام في الأندلس لمدة أربعة قرون

ـ تعتبر معركة الزّلاقة من أيام الإسلام المشهود في انتصاره على النّصرانية فلقد جُعلت معركة الزلاقة نظير القادسية واليرموك فانتصار الزّلاقة فيه ثبتت قدم الدّين بعد زلاقها وعادت ظلمة الحق إلى إشراقها.

ـ انتقال الدولة من الطابع القبلي إلى الطابع السياسي.

ـ اعتماد يوسف بن تاشفين على نظام الشّورى في اتخاذ قراراته مثل مشاورة الفقهاء والعلماء وأعيان دولته أثناء جوازه إلى الأندلس لمساعدة أهلها.

ـ اهتمام يوسف بن تاشفين بخطة القضاء ،فقد تمتع القضاة في عهد يوسف بن تاشفين بمكانة مرموقة ويتضح كذلك من خلال هذا البحث اهتمام يوسف بن تاشفين بالنّظام الحربي اهتماما كبيرا ويتبين كذلك أن القيادة العليا للجيش كانت تعقد لأمير المسلمين .

إذن من خلال هذا البحث يتبين أن يوسف بن تاشفين هو المؤسس الحقيقي الدولة المرابطين.

الملاحق

الملحق الأول:

رسالة من المتوكل بن الأفطس إلى يوسف بن تاشفين[1].

"...لو علم (أي الفونسو) أن لله جنودا أعز بهم كلمة الإسلام وأظهر بهم دين محمد نبيينا صلى الله عليه وسلم أعزة الله على الكافرين ...وأما تعبيرك للمسلمين فيما وهي من أحوالهم ،فالذنوب المركوبة ولو اتفقت كلمتنا مع سائرنا من الأملاك علمت أي أصاب أذقناك كما كان آباؤك تتحرعه... وبالأمس قطبعة المنصور على سلفك أهدى إليه مع الذخائر التي كانت تفد كل عام عليه".

(1) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق،ص21.

الملحق الثاني:

رسالة من المعتمد بن عباد إلى الأمير يوسف بن تاشفين مؤرخة عام 479هـ[1].

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى حضرة الإمام أمير المسلمين وناصر الدّين محي دعوة الخليفة ،الإمام أبي يعقوب يوسف بن تاشفين القائم بعظيم أكبارها الشّاكر لإجلائها المعظم لما عظم الله من كريم مقدارها اللائذ بحرامها المنقطع إلى سمو مجدها المستجير بالله وبطولها محمد بن عباد ،سلام كريم يخص الحضرة المعظمة السامية ورحمة الله تعالى وبركاته.

كتب المنقطع إلى كريم سلطانها من اشبيلية في غرة جمادى الأولى 479هـ/1068م وأنه أيد الله أمير المسلمين ونصر به الدّين ،فأنا نحن العرب في هذه الأندلس قد تلفت قبائلنا وتفرق جمعنا وتغيرت أنسابنا بقطع المادة عنّا من ضيعتنا فصرنا شعوبا لا قبائل وأشتاتا لا قرابة ولا عشائر،فقَلّ نصرنا وكثر شماتتنا وتولّى علينا هذا العدو المجرم الفونسو (اذفونش) وأتاح علينا بطليطلة ووطنها بقدمه وأسر المسلمين وأخذ البلاد والقلاع والحصون ،ونحن أهل هذه الأندلس ليس لأحد منّا طاقة على نصرة جاره ولا أخيه ولو شاءوا لفعلوا إلا أن الهواء والماء منعهم من ذلك وقد ساءت الأحوال وانقطعت الآمال وأنت أيدك الله سيد حمير ومليكها الأكبر وأميرها وزعيمها نزعت بهمتي إليك وانتصرت بالله ثم بك واستغثت بحرمكم لتجوز لجهاد هذا العدو الكافر وتحيون شريعة الإسلام وتدينون على دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكم عند الله الثواب الكريم والأجر العظيم والسلام الكريم على حضرتكم السامية ورحمة الله وبركاته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم."

---

(1) مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،المصدر السابق،ص27ـــ28.

الملحق الثالث:

معركة الزلاقة 479هـ/1086م[1].

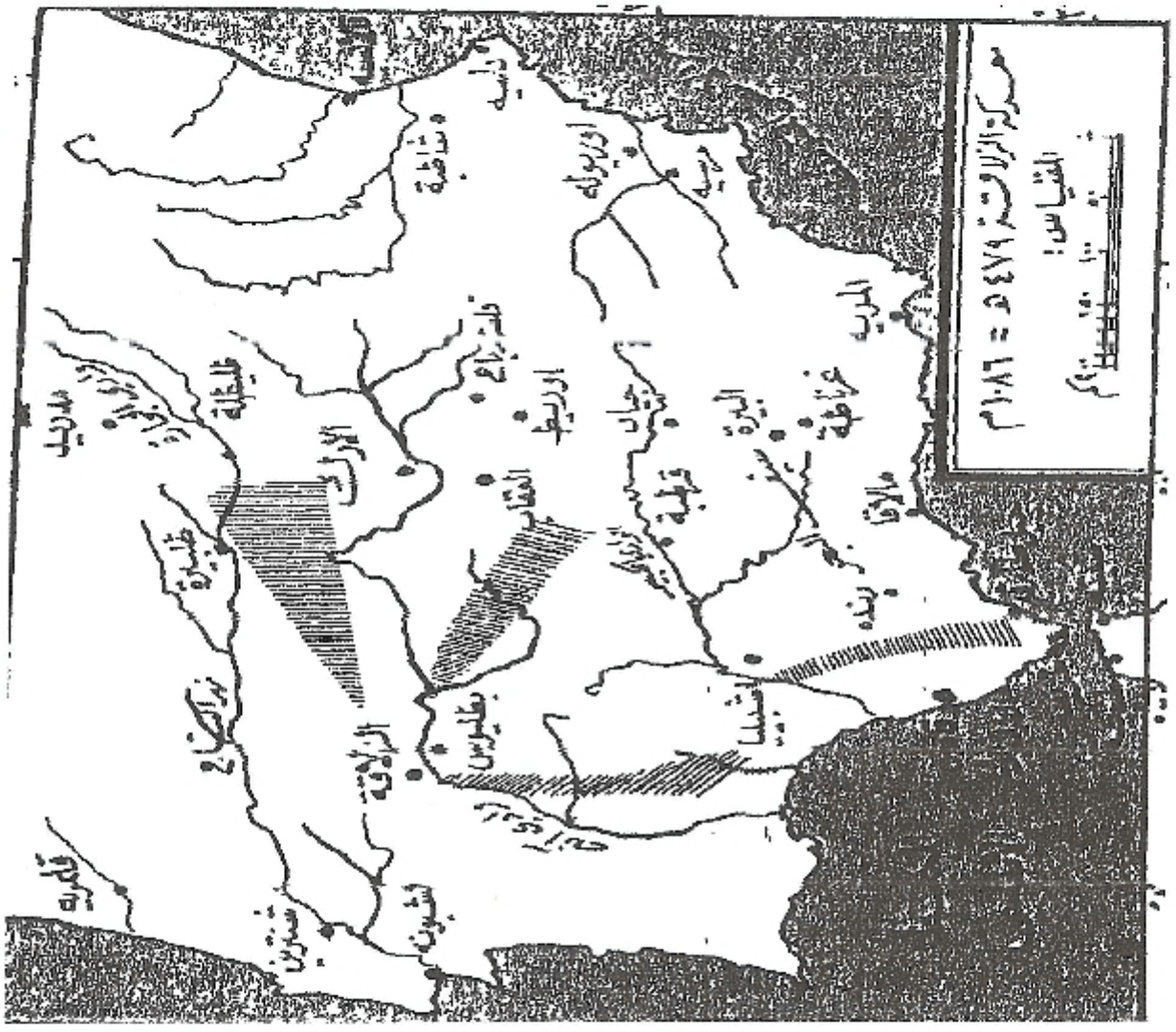

(1) صالح زهر الدين: المرجع السابق، ص440.

الملحق الرابع:

الدولة المرابطية في المغرب والأندلس[1].

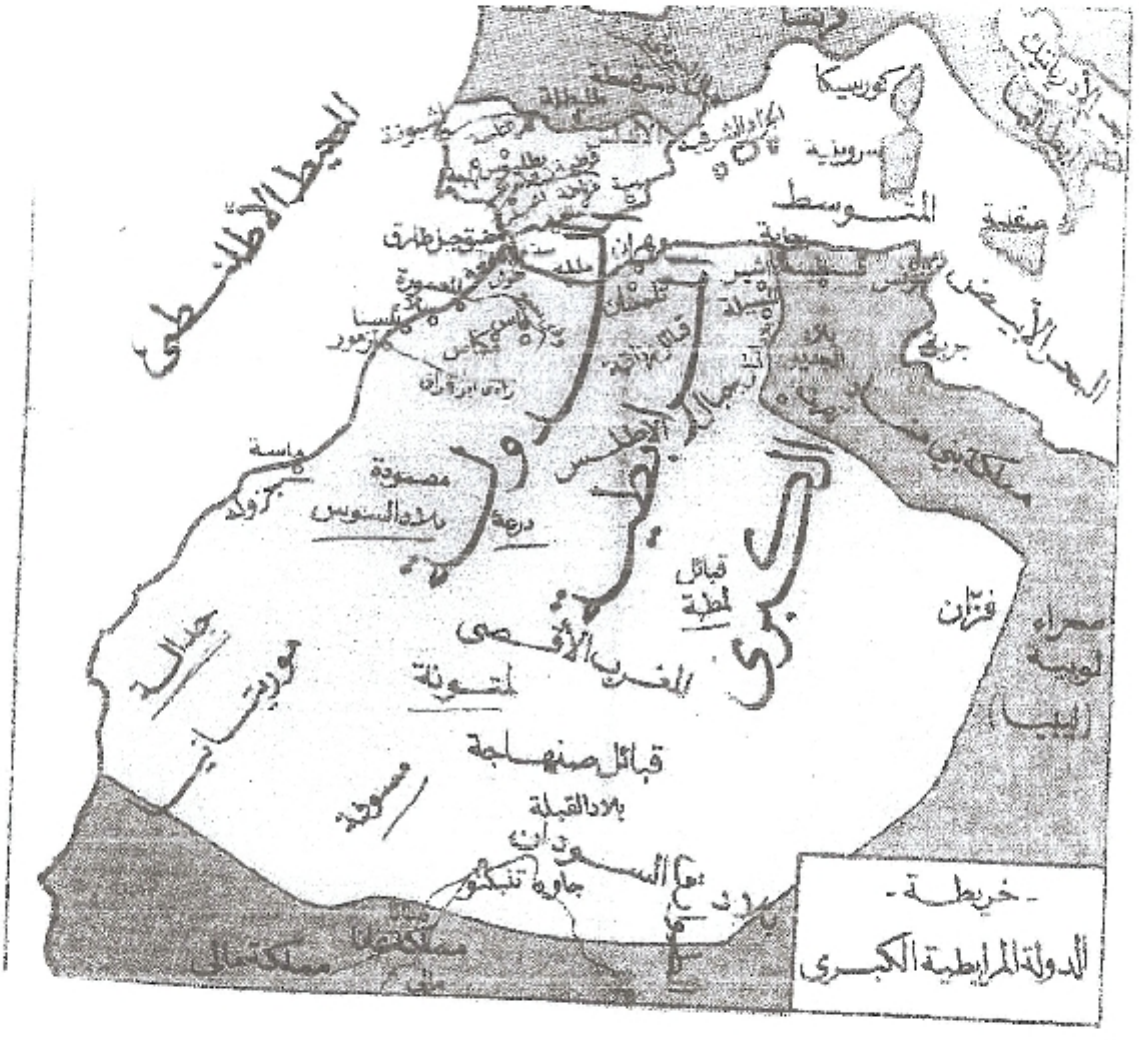

(1) حموعي مشري: تاريخ القرون الوسطى في الشرق والغرب ،السنة الثانية من التعليم المتوسط،/الجزائر ،المعهد التربوي الوطني 1983،ص183.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

ـ القرآن الكريم.

ـ **ابن حوقل:أبي القاسم ابن حوقل**

1 ـ المسالك والممالك،طبع بمطبع بريل 1973 .

ـ **ابن الخطيب:لسان الدين**

2 ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ،الجزء الرّابع،تحقيق محمد عبد الله عنان ،الشركة المصرية للطباعة والنّشر ،الطبعة الأولى ،القاهرة.

ـ **ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد.**

3 ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد السادس، دار الكتب العلمي، الطبعة الأولى، بيروت، 1413هـ 1992.

ـ **ابن خلكان:أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان.**

4 ـ وفيات الأعيان وأنبـاء أبناء الزمان، تحقيق : إحسـان عباس، المجلد الرابـع، دار صادر، بيروت.

ـ **ابن عبد الله بن الخطيب السلماني**

5 ـ رقم الحلل في نظم الدول، طبع بمطبعة العمومي بمحاضرة تونس المحمية، 1316.

ـ **ابن عذارى: أحمد بن محمد.**

6 ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسـان عباس، دار الثقـافة بيروت، لبنان، 1983.

ـ **ابن كثير:الحافظ بن كثير.**

7 ــ البداية والنّهاية، الجزء الثاني عشر، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية 1411هـ/1990.

ــ أبي الفداء :عماد الدين إسماعيل .

8 ــ تقويم البلدان، الجزء الأول، دار الصادر، الطبعة الثانية، 1995.

ــ الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله.

9 ــ معجم البلدان، الجزء الأول والثاني، دار صادر، الطبعة الثانية، بيروت،1995.

ــ الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم

10 ــ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق ليفي بورفنصال ،دار الجيل ،بيروت،لبنان.

11ــ ديوان المعتمد بن عباد:تقديم، حامد عبد الحميد، مطبعة الأمير، القاهرة، 1954.

ــ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي.

12 ــ الوافي بالوفيات ،الجزء التاسع والعشرون،تحقيق:أحمد الأرناءوط،تزكي مصطفى ،إحياء التراث العربي ،بيروت،لبنان.

ــ علي الجزنائي.

13 ــ زهرة الآس في بناء مدينة فاس ،تحقيق:عبد الوهاب بن منصور،المطبعة الملكية،الطبعة الثانية،الرباط،1411هـ/1991.

14 ــ مذكرات عبد الله بن آخر ملوك بني الزيري بغرناطة(469هـ ــ483هـ)،المسماة بكتاب التبيان،نشر وتحقيق:اليفي بروفنسال،دار المعارف،مصر.

ــ المراكشي:عبد الواحد بن علي.

15 ــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، الجزء الثالث، تحقيق:محمد سعيد العريان.

16 ــ وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق:حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، 1997.

ــ مجهول.

17 ــ الحلل الموشية فيكر الأخبار المراكشية،تحقيق:مطبعة التقدم الإسلامي لصاحبه الفورتي،الطبعة الأولى ،تونس.

18 ــ الاستبصار في عجائب الأمصار ،نشر وتحقيق:سعد زغلول عبد الحميد،مطبعة الجامعة،الإسكندرية،1958م.

ــ المقري:أحمد بن محمد المقري التلمساني.

19 ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، المجلد الرّابع، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ثانيا: المراجع:

ــ ابراهيم القادري بوتشيش :

20 ــ إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخها الاقتصادي والاجتماعي ،دار الطليعة ،الطبعة الأولى ،بيروت،2002.

ــ أحمد مختار العبادي:

21 ــ صور من حياة الحرب والجهاد، منشأة المعرف، الطبعة الأولى الإسكندرية،2002.

ــ بسام العسلي:

22 ــ مشاهير قادة الإسلام:المعتمد وابن تاشفين،دار النفائس،الطبعة الأولى،بيروت ، لبنان.

ــ بطرس البستاني:

23 ــ دائرة المعرف ،المجلد التاسع،مطبعة الادبية ،بيروت ،1887.

24 ــ معارك العرب في الأندلس، دار الجيل، بيروت ، 1978.

ــ جمال أحمد طه:

25 ــ مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين448هـ/1056م/6668هـ/1269م

دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.

ــ حسن ابراهيم حسن:

26 ــ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الرّابع، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، 2001.

ــ حسن أحمد محمود:

27 ــ قيام دولة المرابطين(صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)،دار الفكر العربي،القاهرة.

ــ حسن مؤنس:

28 ــ معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، الطبعة الأولى، 1992.

ــ حمدي عبد المنعم محمد حسين:

29 ــ التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997.

ــ حموعي مشري:

30 ــ تاريخ القرون الوسطى في الشرق والغرب ،السنة الثانية من التعليم المتوسط،المعهد التربوي الوطني ،الجزائر ،1983.

ــ داوود عمر سلامة عبيدات :

31 ــ المرابطون والأندلس، دار الكتاب الثقافي، الأردن.

ــ دوزي:

32 ــ ملوك الطوائف ونظرات في التاريخ الإسلامي ترجمة: كامل كيلاني ،عني بنشره مكتبة عيسى ألـــاني الجلي وشركاه بمصر ،الطبعة الأولى، القاهرة ، 1351هـــ/1933م.

ــ سحر السيد عبد العزيز :

33 ــ من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،1933.

ــ سعد زغلول عبد الحميد :

34 ــ تاريخ المغرب العربي ،المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان ،الجزء الرّابع ، منشأة المعرف ،الإسكندرية ،2008.

ـ سعدون عباس نصر الله :

35 ـ تاريخ العرب السّياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ،دار النّهضة العربية ،الطبعة الأولى ، بيروت ،لبنان،2003.

36 ـ دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين ،دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى ،بيروت ،1985.

ـ السلاوي: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري.

37 ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول والثاني، تحقيق وتعليق:جعفر النّاصري ومحمد النّاصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

ـ شاكر مصطفى:

38 ـ الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990.

ـ شوقي أبو خليل :

39 ـ المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام ،الزلاقة بقيادة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين ،دار الفكر ،الطبعة الثانية ،سوريا ،1988.

ـ شوقي ضيف:

40 ـ عصر دول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، الطبعة الأولى.

ـ عبد العزيز بن عبد الله الحميدي:

41 ــ التاريخ الإسلامي موافق وعبر (ما بعد الخلفاء الراشدين) دار الدعوة، الإسكندرية 1425هـ/2004.

ــ عبد الله العروي:

42 ــ مجمل تاريخ المغرب والأندلس، الجزء الثاني، المركز الثقافي، الطبعة الثانية، بيروت، 2000.

ــ عصام الدين عبد الرءوف :

43 ــ تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشّرق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000.

ــ عصمت دندش راشد:

44 ــ الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين 516هـ/546هـ ــ1116م/1151م،دار الغرب الاسلامي ،الطبعة الاولى،بيروت لبنان،1408هـ ،1988م.

ــ عجنق رابح:

45 ــ مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير :قيام دولة المرابطين ونظام حكمها في عهد يوسف بن تاشفين ،جامعة قسنطينة ، 1398هـ .

ــ فتحي زغروت :

46 ــ الجيوش الإسلامية وحركة التغير في دولتي المرابطين والموحدين، (المغرب والأندلس) دار التوزيع والنشر الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005.

ــ محمد عبد الله عنان :

47 ــ دولة الإسلام بالأندلس عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية،الخانجي ،الطبعة الأولى ،1990.

ــ محمد محمود عبد الله بيه :

48 ــ مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير:الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، جامعة أم القرى، السعودية، 1419هـ.

ــ محمود السيد:

49 ــ تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.

ــ نهلة شهاب :

50 ــ تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، الطبعة الأولى، عمان.

ــ هدى بوفرحات :

51 ــ قصة وتاريخ الحضارات العربية ،شعراء العرب وأدبائهم ،العصر الأندلسي ،وعصر النهضة ،الجزء الحادي عشر والثاني عشر ، دون طبعة ، دون تاريخ.

ــ الموسوعات:

ــ أنور محمد زناتي :

52 ــ موسوعة تاريخ العالم، تاريخ العرب والمسلمين (منذ ظهور الإسلام وحتى العصر المعاصر) الجزء الثاني،دون طبعة ،دون تاريخ.

ــ حسين مؤنس:

53 ــ موسوعة تاريخ الأندلس (تاريخ وفكر وحضارة وتراث) الجزء الثاني، مكتبة

الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة.

ــ خليل ابراهيم السامرائي :

54 ــ موسوعة الأندلس والمغرب العربي، الجزء الثالث، دار الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، البليدة، 1429هـ/2009م.

ــ راغب السرجاني :

55 ــ الموسوعة المسيّرة في التاريخ الإسلامي، الجزء الأول، مؤسسة اقرأ، دون طبعة، دون تاريخ.

ــ صالح زهر الدين:

56 ــ موسوعة معارك العرب(منذ الفتح العربي حتى عام 1968)،تقديم مصطفى طلاس و رياض تقي الدين، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة.

ــ نجيب زينب:

57 ــ الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، الجزء الثاني، دار الأمة للثقافة والعلوم، بيروت.

الفهارس

فهرس الأعلام.

ـ أ ـ

ـ أبا بكر زيدون 35.

ـ أبا الوليد الباجي26.

ـ ابراهيم6.

ـ ابن خلدون 49.

ـ ابن عذارى 13،57.

ـ ابن قصيرة 53.

ـ أبو بكر بن عمر 5،8، 11 ، 12 ، 13 ،14 ، 15 ، 56.

ـ أبو بكر بن عمر بن محمد الصيرفي 3.

ـ أبو بكر سير5.

ـ أبو الطاهر تميم 5.

ـ اذفونش37 .

ـ اشباخ56.

ـ ب ـ

ـ بكار بن ابراهيم 17.

ـ ت ـ

ـ تميمة 6.

ـ تميم المعز 6، 54.

ـ ح ـ

ـ حمدي عبد المنعم محمد حسين56.

ـ د ـ

ـ داوود بن عائشة 35، 39،53.

ـ ر ـ

ـ رشيد بن أبي الحسن عبد الله 30، 31، 32، 42.

ـ رقية 6.

ـ ز ـ

ـ زينب النفزاوية 5، 12،13 .

ـ س ـ

ـ سير بن أبي بكر 39، 51.
ـ سير بن يحي 1.

ـ ص ـ

ـ صالح بن طريف البرغواطي 10.
ـ صالح بن عمران 21.

ـ ض ـ

ـ ضياء 22،23.

ـ ع ـ

ـ عائشة 5.
ـ العباس بن يحي 22.
ـ عبد أسود 48.
ـ عبد الرحمن بن أسبط 32، 55.
ـ عبد الله بن بلكين 31، 35.
ـ عبد الله بن ياسين 1، 2، 7، 9، 10 ،12 .
ـ عبد الملك المصمودي 53.
ـ علي بن عبد الله البجلي 9.
ـ علي بن يوسف 6،5،7.
ـ عمر بن سليمان المسوفي 54.

ـ ف ـ

ـ فاطمة 1.
ـ فرديناند 24.
ـ الفونسو السادس 24، 25،26 ، 27 ،28،29 30، 31، 33، 36، 37 ،38، 39، 40، 41، 42، 44 .

ـ ق ـ

ـ القسم بن عبد الرحمن 19.
ـ قمر 5.

ـ ك ـ

ـ كوتة 6.

ـ ل ـ

ـ لسان الدين بن الخطيب 3، 47.
ـ لوقط بن يوسف علي المغراوي 10.

ـ م ـ

ـ المتوكل بن الأفطس 26 ، 31.
ـ محمد بن تنغمير 22.
ـ محمد بن طلاع 27.
ـ مزدلي اللمتوني 22.
ـ المعتصم بن صمادح 35.
ـ المعتمد بن عباد 26، 27 ،28 29، 30 31، 32 ، 34،35، 36 37، 38،39،42.
ـ المعز 6، 35.
ـ معلي بن يعلي المغراوي 22.
ـ معنصر المغراوي 16 17، ،18.
ـ مهدي الكزنائي 16،19 .
ـ موسى بن العافية 19.

ـ ي ـ

ـ يحي بن ابراهيم الجدالي 2 ،7، 8.
ـ يحي بن عمر 2،9
ـ يزيد بن الراضي بن المعتمد 22.
ـ يعلى بن يوسف 19.
ـ يوسف بن تاشفين 1، 2 3، 4 ، 5 ، 7، 9 ،10 ،11، 12، 13 ،14، 15، 16، 17، 18 ،19، 20، 21 ،22، 26 ،28، 29، 30 ، 31 ، 32 ، 34 ، 35 ، 36 ،

37 ، 38، 39 ، 40 ، 42،43، 44، 45، 46، 48، 49، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59.

فهرس الأماكن و القبائل

ـ ا ـ

ـ ارجون 36.

ـ ازكي 1.

ـ اسبانيا 36، 42،44.

ـ اشبيلية 26، 27 ، 28 ، 31، ، 34 ، 35، 36، 38، 42.

ـ اغمات 10،12، 13 ، 14،48.

ـ افريقية 41.

ـ الأندلس3، 21 ، 24 ، 25 ، 26، 27، 28، 29، 30، 32، 33، 34،41، 42، 43،44،46،47،48،52،53.

ـ ايطاليا44.

ـ ب ـ

ـ باجة27.

ـ برغواطة 10.

ـ بطليوس 26، 36،37، 53.

ـ بلنسية 36، 43.

ـ بهلولة 16.

ـ ت ـ

ـ تادلا 10، 53.

ـ تارودنت 9.

ـ تامسنا 10.

ـ تلمسان22، 59.

ـ تنس 22.

ـ ج ـ

ـ جدالة 12، 13 .

ـ جرسيف22.

ـ الجزائر 22.
ـ جزولة 9.
ـ الجزيرة الخضراء22، 34.

ـ ح ـ

ـ حمير 1.

ـ د ـ

ـ درعة 53.

ـ ر ـ

ـ الرّباط 9.
ـ الرّيف20،22.

ـ ز ـ

ـ زلاقة ـ 3،6،35، 36، 42، 44، 46، 53.
ـ زناتة16، 18، 20، 22، 39، 49 ،55.
ـ زواغة 16.

ـ س ـ

ـ سبتة 17، 21، 20، 22،23،42.
ـ سجلماسة 9،48،53.
ـ سدراتة 16.
ـ سرقسطة25،36، 43.
ـ سلا 48.
ـ السودان40، 55.
ـ السوس 9، 53.

ـ ص ـ

ـ الصّحراء5، 13، 14، 15، 31،49.
ـ صدينة 16 ، 17 .

ـ صفرو 18.
ـ صنهاجة 1، 2 ، 20، 39 ، 51، 55.

ـ ط ـ

ـ طرطوشة 43.
ـ طليطلة 24، 25 ، 26، 30 ، 31 ، 36 .
ـ طنجة 17، 20، 21.

ـ غ ـ

ـ غانا 55.
ـ غمارة 17، 18، 20، 39،53.

ـ ف ـ

ـ فازاز16، 19 ،53.
ـ فاس 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22.
ـ فرنسا 44.
ـ فندلاوة 19 .

ـ ق ـ

ـ قرطبة25، 26، 27،52.
ـ قشتالة 24، 25،30.

ـ ل ـ

ـ لماية 16.
ـ لمتونة 1، 2، 9، 12،15، 18، 39.
ـ لمطة 2، 55.
ـ لواتة16.

ـ م ـ

ـ ماسة 9.
ـ مديونية 16.

ـ مراكش7،14، 22، 32، 44، 45، 48، 49، 50،52.
ـ مرسية 25،35.
ـ مرية 25.
ـ المغرب5،7، 12، 15،16، 17، 18، 20، 23، 24، 29،31، 32، 33، 34، 36،39، 44،48،49،50،53،58.
ـ مغراوة 18، 20، 21.
ـ مغيلة16،
ـ مكناسة 16، 18 ، ،5319.
ـ مليلة 22.

ـ ن ـ

ـ نفزاوة 5.

ـ هـ ـ

ـ الهند 56.

ـ و ـ

ـ الواحات 9.
ـ وادي تنسفت 48.
ـ وادي ملوية 13،20.
ـ وادي النون 1.
ـ وجدة 22.
ـ ورغة19.
ـ وهران 22.

فهرس الموضوعات

المحتويات الصفحة

المقدمـــــة.....أ ــ ج

مدخل: نبذة تاريخية عن شخصية يوسف بن تاشفين

ــ المبحث الأول: المولد والنشـــــــأة.....1

ــ المبحث الثاني: حياته الاجتماعيـــــــة.....5

ــ المبحث الثالث: وفاة يوسف بن تاشفـين.....7

الفصل الأول:رئاسة يوسف بن تاشفين لإمارة المغرب

ــ المبحث الأول: قيادة يوسف بن تاشفين لإمارة المغرب.....9

ــ المبحث الثاني:تنازل أبو بكر عن الحكـــــــــم.....12

ــ المبحث الثالث : فتوحات يوسف بن تاشفين في المغرب.....16

الفصل الثاني :معركة الزلاقة الكبرى بالأندلس

ــ المبحث الأول: أوضاع الأندلس قبل المرابطيـــــن.....24

ــ المبحث الثاني: استنجاد أهل الأندلس بالمرابطيـــــن.....30

ــ المبحث الثالث : معركة الزلاقة و نتائجـــــــها 34

ــ المبحث الرابع: لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين.....45

الفصل الثالث: تنظيمات يوسف بن تاشفين في الدولة المرابطية

ــ المبحث الأول: بناء مدينة مراكش.....48

ــ المبحث الثاني : التنظيم الإداري.....51

ــ المبحث الثالث : تنظيم الجيـــش.....55

الخاتمـــــــة 60

الملاحـــــــق

ـ الملحق الأول : رسالة من المتوكل بن الأفطس إلى يوسف بن تاشفين.....62

ـ الملحق الثاني : رسالة من المعتمد بن عباد إلى الأمير يوسف بن تاشفين مؤرخة عام 479هـ.....63

ـ الملحق الثالث :معركة الزلاقة..... 64

ـ الملحق الرابع: خريطة لدولة المرابطين في المغرب والأندلس.....65

قائمة المصادر والمراجع.....66

الفهـــــــــارس

ـ فهرس الأعلام.....75

ـ فهرس الأماكن.....79

ـ فهرس الموضوعات.....83